

مجلة الملحدين العرب

مجلة شهرية بجهود فردية تصدر في الثاني عشر من كل شهر

● العلمانية ابنة المسكوت
عنه بالإسلام
د. عبد العزيز القناعي

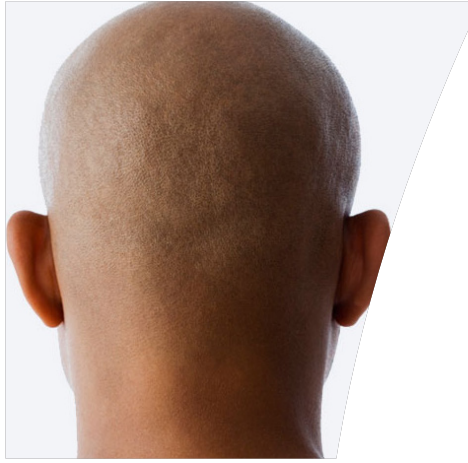
● الأفكار فيروسات الدماغ
مصطفى عابدين

● ماجدة فؤاد
في حوار مع ..

تحرير علم الكيمياء في التراث الإسلامي



تهدف مجلة الملحدين العرب إلى نشر وتوثيق أفكار الملحدين العرب المتنوعة وبحريّة كاملة، وهي مجلة رقمية غير ربحيّة، مبنيةً بجهود طوعية لا تتبع أيّ توجهٍ سياسي. المعلومات والمواضيع المنشورة في المجلة تمثل آراء كاتبها فقط، وهي مسؤوليتهم من الناحية الأدبيّة ومن ناحية حقوق النشر وحفظ الملكية الفكرية.



الفهرس

- 2 كلمة رئيس التحرير
- 3 الفهرس
- 4 العلمانية ابنة المسكوت عنه بالإسلام
د. عبد العزيز القناعي
- 9 الأفكار .. فيروسات الدماغ
مصطفى عابدين
- 18 سلسلة أحكام أهل الذمة (8)
محمود جمال
- 24 قراءة في كتاب: مغامرة العقل الأولي
لفراس السواح بقلم: شادي سليمي
- 42 تحريم علم الكيمياء في التراث الإسلامي
Mohammed Waleed
- 53 ماجدة فؤاد .. في حوار مع
- 59 إشكاليات الحداثة في الوعي العربي المعاصر!
Ivan Karamazov
- 63 تصحيح المفاهيم
Usama Al-Binni
- 69 رواية فاتنة
سام مار
- 84 كاريكاتور

أعضاء هيئة التحرير وبناء المجلة

| | |
|-----------------|----------------------|
| Raghd Rustom | John Silver |
| Antoine Tannous | الغراب الحكيم |
| Johnny Adams | Alia'a Damascéne |
| Liza Paloulia | غيث جابري |
| Maya Aljundy | Ali Alnajafi |
| Teky Mikky | أسامة البني (الوراق) |
| AHTOHOB .X | Abdu Alsafrani |
| | Zorba Zad |
| | RoRo Evil-Girl |



حين تسأل أحد اللادينيين عما كان شعوره حين ترك الدين، قد تتكرر إجابة: «شعرت كأني ولدت من جديد»، وكأنه فتح عيونه تَوًّا على الحياة! حيث تتغير زاوية النظر تقريبًا لكل شيء، من أبسط الأمور إلى أكبرها، لماذا يا ترى؟ يكمن السبب في محاصرة الدين لنا من كل ناحية، منذ لحظة ولادتنا، وطيلة سنين حياتنا، فيمتزج في هويتنا وعقليتنا وأصغر تفاصيل حياتنا! فيكون الخروج منه بمثابة ولادة جديدة، فتبدأ باكتشاف مفاهيم جديدة عن كل شيء، عن الحياة والموت، عن الطبيعة، عن الإنسان، عن الآخر، عن الموسيقى، عن الكون، كون أصبح خالي من الإله الذي كنت تعبده، كون أصبحت النصوص الدينية لا قيمة لها فيه، كون أصبحت الشخصيات الدينية لا تقديس لها فيه، تفعل الخير ولا تنتظر الثواب، تبتعد عن الشر ولا تنتظر تراكم الحسنات، تفعل ما تفعله دون أن تتوجه بالدعاء للسماء، فإذا أردت شيئًا عليك أن تسعى له بنفسك دون انتظار معونة من أي كائن خفي، ستحدد أنت أهدافك، بعيدًا عن توصيات رجال الدين، بعيدًا عما يريد أن يحدد لك معنى حياتك، بعيدًا عن نصوصهم التي أكل عليها الدهر وشرب، ستجد معنى جديد للأخلاق، ستعرف أن الأخلاق نسبية تختلف من مجتمع لآخر، ومن عصر لآخر، ومن بقعة جغرافية لأخرى، ستبتعد عن إطلاق الأحكام الجاهزة، ستجد مفاهيم جديدة كان الدين يشوهها لك، ستحب أشخاص كان الدين يكرهك فيهم، ستقبل مختلفين كان الدين يحقرهم أمامك، وهكذا ستولد من جديد. فمتعة الابتعاد عن القطيع، والتفرد في التفكير، والتحليق في فضاء الأفكار، متعة الاكتشاف بعيدًا عن الإجابات المعلقة، لا تضاهيها أي متعة، وليس فقط في الدين بل في كل شيء، فالقطيع خطير، القطيع يمتاز بترجيح العاطفة على العقل، حيث يجعلك تقوم بأفعال لا تستطيع القيام بها لو كنت وحدك، أفعال قد تكون إجرامية همجية، فالفرد في القطيع ليس إلا موجة صغيرة تسوقها الأمواج الهادرة وتحركها كيف تشاء، دون إرادة أو تفكير! القطيع لديه القدرة على أخذك للمذبح وأنت سعيد ومبتسم!

لنتعلم أن نترك مسافة بيننا وبين القطيع، أن ننظر للصورة من الخارج، أن نؤمن التفكير فيها دون تأثير، هكذا يولد الإبداع، فالمبدعون غالبًا كانوا هم المختلفون، أصحاب الأفكار التي سبقت عصرهم، أصحاب

ضمن القطيع، تعودوا أن يكون هناك نصوص أو رجال دين للتحكم في أصغر مناحي حياتهم، أناس سلّموا عقولهم لغيرهم ليفكروا عنهم، ويقرروا عنهم، وما عليهم سوى السمع والطاعة! هل حقًا تحتاج لأحد أن يقول لك لا تنكح أمك وأختك؟ أو أن يخبرك بعدم وجود كائنات خيالية كالجن والعفاريت؟ بمجرد أن تسترجع عقلك منهم، وتعلن التفكير للحظات ستجد بنفسك الإجابات، بمجرد أن تخلع عنك عباءة الخوف، لن يعود هناك مكان لخزعاتهم في حياتك، ستنمو أجنتك وتحلق، ولن يستطيعوا اللحاق بك بعدها.

الابتكارات التي جعلت حياتنا أفضل وفي كافة المجالات، نحن بحاجة لهذا، مجتمعاتنا بحاجة لهذا، بلادنا وأجيالنا القادمة بحاجة لهذا، كل ما علينا فعله هو قول كلمة «لا» في وجه من يريد تجييشنا وتقييدنا وتحديدنا، هنا تكمن البداية والبقية تأتي.

لذلك نرى بعض المؤمنين يكررون أسئلة متشابهة حد التطابق، أسئلة عن أتفه أمور الحياة، أيها الملحد لماذا لا تنكح أمك وأختك؟ أيها الملحد هل تؤمن بالجن؟ هل تؤمن بالسحر؟ كيف تأكل؟ كيف تتزوج؟ الخ الخ...

ما تراه خلف هذه الأسئلة هم بشر تعودوا على العيش

العلمانية ابنة المسكوت عنه بالإسلام



د. عبد العزيز القناعي



ومن أهم مبادئ الدولة المدنية أنها لا تتأسس بخلط الدين بالدولة. كما أنها لا تُعادي الدين أو اللادين، فرغم أن الدين يظل في الدولة المدنية عاملاً في بناء الجانب الروحاني للفرد؛ إلا أن ما ترفضه الدولة المدنية هو استخدام الدين لتحقيق أهدافٍ سياسية، فذلك يتنافى مع مبدأ التعدّد والتعايش الذي تقوم عليه الدولة المدنية، كما أن دمج الدين بالدولة قد يُعتَبَرُ من أهم العوامل التي تحوّل الدين إلى موضوعٍ خلافيٍّ وجدليٍّ وإلى تفسيراتٍ قد تبعده عن عالم الروحانيات وتدخل به إلى عالم المصالح السياسية والسلطوية.

وتُساهم الدولة المدنية منذ البداية في تعزيز مفاهيم المواطنة والديمقراطية ودعم الحريات الفردية، ليكون المجتمع والفرد قادرين على القيام بمبادراتٍ نهضويةٍ تنمويةٍ ذات إطارٍ يتشارك به جميع المواطنين للوصول إلى درجات التقدم والنمو الحضاري. وفي العالم العربي اليوم، خرجت إلى الساحة وصعدت التيارات السياسية الإسلامية مدفوعةً بعاطفةٍ دينيةٍ شعبيةٍ تريد الخلاص من حالات اليأس

في ظل الاشتباكات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية، وهو المجال الذي ظهرت فيه النظريات والأيدولوجيات المؤطرة للتعامل ما بين هذه المؤثرات المجتمعية والإنسان، برزت الحاجة إلى عقد اجتماعيٍّ يحدد المسؤوليات والواجبات المناطة بكل فردٍ ومواطن، فكان ظهور الدساتير المدنية التي تُحدّد علاقات التعامل والإنتاج في الوطن الواحد.

وكان لابد من أن يواكب ظهور هذه الدساتير مؤسساتٌ مدنيةٌ تساهم بالتالي في تعزيز مدنية الدولة والنأي بها عن التجاذبات السياسية والاجتماعية والاقتصادية وتُحدّد لاحقاً أساليب العمل والسياسة ومنظومة الحقوق والواجبات. فكلما استندت وتعاملت الدول والحكومات بإطار الدستور والقانون، كلما كانت أقرب لمفهوم الدولة المدنية. فالدولة المدنية هي دولةٌ تحافظ وتحمي كل أعضاء المجتمع بِغَضِّ النظر عن انتماءاتهم القومية أو الدينية أو الفكرية.



والإحباط والتخلف التي خلّفتها سياسات الحكومات العربية، ولم تجد الشعوب العربية في ظل غياب أي مشروعٍ حداثيٍّ نهضويٍّ ثقافيٍّ سوى التعلق بأوهام الدولة الدينية التي وعدتهم بالجنة على الأرض. ولكن لم تستمر هذه الأحلام أو الأوهام طويلاً، حتى جَنَّتْ الشعوب العربية الحصاد المرّ والعلقم الأليم جراء الممارسات الإسلامية السياسية التي قامت بها جماعات الإسلام السياسي، بجرّ المنطقة العربية وشعوبها إلى أتون الصراعات المذهبية والطائفية والقبلية التي دمّرت ما تبقى من أملٍ بالثورات العربية التي قامت أساساً لإعلاء كلمة الحرية.

وبما أن الدين الإسلامي هو المرجعية الطاغية، تشريعياً وفكرياً وقانونياً للدساتير العربية، والنصوص الدينية (القرآن والأحاديث) لعبت ولا زالت تلعب دوراً كبيراً في مجتمعاتنا العربية والإسلامية في تحديد مصيرنا وتاريخنا ومستقبلنا. وهو ما يدفع إلى إعادة الرؤية في الحال التي وصلنا إليها من تخلفٍ وفسادٍ وانحطاطٍ لم يسلم منه أحد،

وهو ما يدفع أيضاً إلى معرفة سبب هذا الإخفاق؟ ولماذا استمر طويلاً؟ وكيف نبدأ بالنهوض ومواصلة التقدم والمشاركة بالحضارة المعاصرة؟!... بعض الحركات العقلانية التي خرجت من صفحات التاريخ الإسلامي أجابت على أسئلة تخلفنا وأثبتت الحاجة إلى إعادة فهم وقراءة وتأريخ النصوص الدينية، وما ظهور المعتزلة إلا إحدى المحاولات الكبيرة في إعادة فهم النصوص ومواصلة التقدم الحضاري. فعلى طريق فهمها والتعبير عنها على أرض الواقع يتوقف زخم التطور، فهي تشكل، أي النصوص الدينية، العمود الفقري للفكر الديني. فكيف ينبغي النظر إلى تلك النصوص؟! وكيف نفهمها في عصرنا؟... هذا ما ينبغي أن يكون موضوع اهتمام من قبل الدارسين والمثقفين على مختلف اختصاصاتهم الفكرية. وهنا سنكون أكثر جرأةً في اقتحام المسكوت عنه واللامُفكّر فيه طوال 1400 سنةٍ من السمع والطاعة والتنفيذ.

يجب أن نُقَرِّ بدايةً، أن الإنسان هو الكائن الوحيد القادر على الإنجاز وتوريث إنجازاته عبر الأجيال وبهذا المعنى هو الذي يتفرد بخاصيته تلك عن كل الكائنات الحيوانية، لذلك فإن كل إنسانٍ هو الغاية والهدف والوسيلة على الأرض، أما دور الأنبياء والرسول اليوم فقد انتهى. ولهذا عمل الفلاسفة والمفكرون على إيجاد نظرياتٍ فكريةٍ تتناسب مع ما توصل إليه الإنسان من معرفةٍ وعلمٍ وصناعة، ومَرَّ الإنسان بالتالي بتجاربٍ ومخاضاتٍ طويلةٍ لن أتحدث طويلاً عنها، لأنها في غالبيتها قد تم الحديث حولها بشكلٍ مفصل، وهي موجودةٌ للإطلاع في عددٍ كبيرٍ من المواقع والكتب، ولكن ما يعنيني في هذا المقال هو آخر ما توصلت إليه العقول الفلسفية من اختيار العلمانية كأساسٍ فكريٍّ ومنهجيٍّ للدول، وخصوصاً الغربية في تسيير أمور حياتهم ومجتمعاتهم. نبدأ من المادة التي تُشكّل أهم بنود الدساتير العلمانية وهي المادة 19 التي تضمّنها الإعلان العالمي



لحقوق الإنسان، كونها تتحدث عن حقٍّ هو من أقدس الحقوق للصيقة بالإنسان ألا وهو الحق في حرية الرأي والتعبير، كونه يملك وجداناً وضميراً وعقلاً وفكراً... وجاء العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية ليؤكد هذا الحق أيضاً في المادتين 18، 19 منه، وتوالت الدساتير الوطنية تتسابق إلى التأكيد والنص على حرية الإنسان وحقه في التعبير عن رأيه وأفكاره.

لكن هل تكفي النصوص الواردة في المواثيق الدولية أو الدساتير الوطنية لكفالة هذا الحق في الدساتير العربية والإسلامية؟ خصوصاً أن مجتمعاتنا العربية والإسلامية تعتمد على الشريعة الإسلامية في التشريع وخصوصاً قانون الأحوال الشخصية؟ ... المعلوم أن عالمنا العربي تسوده المؤسسات الدينية التي استطاعت أن تفرض نفسها على مجتمعاتنا بقدراتٍ تنظيميةٍ عالية، وبسبب فشل أنظمة الحكم الحالية في تلبية مطالب شعوبها من تنمية اجتماعية واقتصادية، تواجه الأزمات التي يمر بها الوطن وتحافظ على كرامة الوطن والمواطن، تسلت الأفكار الدينية لتحل محل مفهوم المواطنة، والبحث عن الدولة الدينية المؤمنة بديلاً عن الدولة العلمانية، حتى أصبح الدين والتدين سداً منيعاً أمام الفكر العلماني الحر. إذًا، في ظل هذه الظروف ما هي الضمانة ليمارس الإنسان حقه في حرية الرأي والتعبير وحقه في أن يعتنق ما يشاء من أفكار؟ وحرية في أن يختار ديناً بعينه يقتنع به أو لا يعتنق أي دينٍ على الإطلاق.

إن التربة الثقافية في المجتمع العربي أصبحت تُنبِت بذوراً وأشجاراً للإرهاب الفكري، تسنده ميليشيات عنفٍ تمارس الإرهاب الدموي وتحسبه جهاداً في سبيل الله، يفتح الطريق أمام القاتل إلى جنة الخلد مفروشا بالورود والرياحين. إن التيارات الإسلامية تمثل اليوم منظومةً كاملةً متكاملةً تسير بنظامٍ معيّن وأدوارٍ موزعة فيما بينهم على أكمل وجه، فمنهم من يمارس دوراً دعائياً إعلامياً، ومنهم من ينفذ الفتاوى بإهدار الدم وتفعيلها في سبيل الله.

وبين هذا وذاك هناك منهم من يستخدم سلاح الحسبة والتهديد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لإرهاب كل من يحاول أن يكتب رأياً أو يبحث بحثاً أو يجتهد اجتهاداً سعيّاً إلى الحقيقة. لا زلنا نذكر فرج فودة المفكر الذي اغتالته يد البطش باسم الدين، والاعتداء على الأديب نجيب محفوظ، والتفريق بين الدكتور نصر حامد أبو زيد وزوجته بزعم أنه مرتد، والكثير من نماذج القهر والبطش من قبل جماعات الإسلام السياسي باسم الدين، في التاريخ الإسلامي القديم والحديث على حدٍّ سواء.

هنا، كيف يفكر الإنسان العربي بحرية في ظل هذا المناخ؟ وكيف يجرو الإنسان على التعبير عن رأيه؟ ثم كيف نتحدث عن حرية الاعتقاد وهناك من ينتظر لتنفيذ ما يسمى بحدّ الردّة؟ ... فهل تكفي الأطر القانونية التي تدّعي حماية الحريات في الدساتير العربية والإسلامية لتكون ضماناً مهمة وقوية لكفالة مثل هذا الحق؟ أتصور أن الأمر أكبر من هذا، فما زالت المحاكم الإسلامية تنظر في قضايا إعدام المسيء والمتطاول على الذات الإلهية، وكمثالٍ على هذا، قضية الشاب ولد مخيطر الموريتاني حاضرة اليوم، والمطالبة بإعدامه جرّاء مقالٍ كتبه لنقد التراث الإسلامي... إننا بحاجة إلى إعادة حث التربة الإسلامية من جديد كي نبذر فيها بذور التسامح بدلاً من الكراهية، وزهور القبول بالآخر بدلاً من الرفض المطلق، ونُعلي من قيمة الحوار والاختلاف من أجل الوصول إلى التعايش.

في الحقيقة، وحتى نصل إلى درجةٍ من وضع الحلول، لابد أن نقول ما تم السكوت عنه مدّةً طويلةً بأن الدين، يتحول بفعل رجال الدين والفقهاء والمؤسسات الدينية إلى علةٍ للتخلف والركود العقلي والفكري ينتج عنه بالضرورة اضطهادٌ فكريٌّ

وديني وعرقِي بفعل التشرنق أو التكلس الذي يُصيب نصوص هذه الأديان بفعل الجمود والسكون لامتناعها عن التجديد والتبديل والتغيير والتعطيل. وهنا يكمن السرّ في تراجع الشعوب بعد اعتناقها لأي دينٍ بفترةٍ تطول أو تقصر، لكن لامحالة من إصابتها بالتخلف. لأنها تفقد ديناميكيّتها فلا تجد من يقوم بتعديل نصوصها أو تغييرها أو حتى إلغائها بعد فقدانها للنبي، وما الخمول والانحطاط الذي يصيب العقل الديني نتيجة صفات النصوص الدينية المتكررة دون إعادة النظر فيها بشكلٍ جَدِيٍّ، سوى الضعف الذي يصيب الجهاز المناعي عند تكرار تناول المريض لنفس الدواء.

ومع أن المذاهب الدينية التي تظهر بين فترةٍ وأخرى تُشكّل أحياناً محاولاتٍ جادةً وجريئةً لتخليص العقل الديني من حالة السبات، والتقليل ما أمكن من الآثار الجانبية الضارة للفكر الديني، بإدخال نوعٍ من التغيير في الأديان، إلا أنها لا تلبث أن تحتاج هي نفسها إلى التغيير والتجديد، وكنتيجةً طبيعيةً لثبات النصوص الدينية فإنها تنقل عدوى ثباتها إلى العقل الديني ليناله الجمود ثم لا يلبث أن يتحوّل إلى عقلٍ محنّط، وفي أحسن الأحوال إلى كمبيوتر آلي يقوم بتلقي البرامج المقدمة له واكتنازها دون أدنى اعتراض، ومن ثم الاشتغال وتقديم النتائج وفق تلك المعطيات. العقل الديني هو في أفضل حالاته، آليةٌ تقوم بترجمة النصوص الدينية أفعالاً وأعمالاً وحركاتٍ وفق إملاءات وتفسير تلك النصوص ذاتها. ومن هنا نجد أن التجديد والتبديل والتغيير أو أي عمليةٍ إجرائيةٍ أخرى في النصوص الدينية تُعتبر ضرورةً لأبد منها وتفرض نفسها بكل قوةٍ كلما اشتدت الآثار السلبية لهذه النصوص حدّةً. إلا أن أي إجراءٍ عمليٍّ تجديديٍّ لهذه النصوص لا يلبث أن يتحطم ويتفتت عند اصطدامه بالكهنوت الديني الرافض لإلغاء امتيازاته نتيجة تحكمه بالتفسير والتأويل الديني.

وأمام هذه الحقائق، والتي مازال الاختلاف عليها بمثابة الجذر الأساسي لمشكلة العلمانية والدين الإسلامي، فإن بالتالي وبالضرورة، تصبح العلمانية بما تعنيه في أبسط معانيها والمتمثل بفصل الدين عن الدولة هو الخيار الإنساني الذي يساهم في تعزيز المواطنة والحفاظ على الإنسان العربي من التشرذم والسقوط في الماضي والمكوث فيه قرونًا طويلةً. إن فصل الدين عن الدولة لا يعني تغييب الدين عن المجتمع، بل عدم استغلال الدين كمطيةٍ للسلطة كما يفعل ما يُعرف بالإسلاميين، لأن الإسلام عقيدةٌ عالميةٌ حالها حال المعتقدات والأديان الأخرى تمتدّ مع حياة تابعيها. لكن جعلها فرديةً، بمعنى أن تكون عاملاً شخصياً غير مؤثرٍ على حياة الأفراد الآخرين وغير (قائدة) في مجتمعاتنا، هو ما يضمن لنا جميعاً بزوغ العلمانية طريقاً يناسبنا في عالم اليوم.



شبكة الملحدين العرب

arab atheist network

arab atheist network

atheist



www.facebook.com/groups/arbanguroup

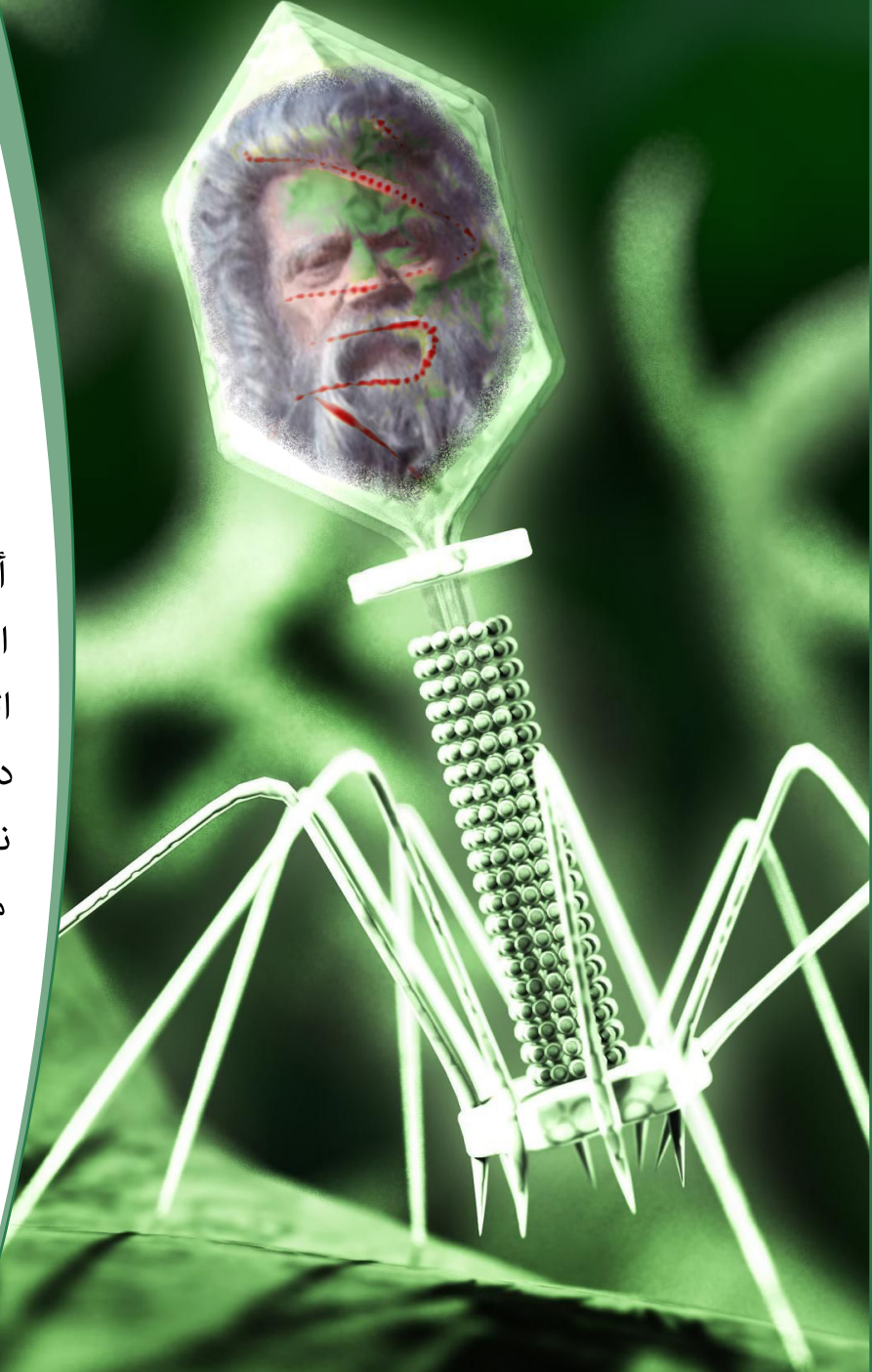
الأفكار .. فيروسات الدماغ



مصطفى عابدين

أسأل نفسي دائماً لماذا لا يقتنع البعض بأن الإنسان تطوّر من كائناتٍ أخرى وصولاً إلى الصيغة الحالية؟ ما هي المعضلة؟ نحن نقدّم دلائلاً على نظرية التطور أكثر من الدلائل عن نظرية الجاذبية، ومع ذلك يوجد من هم غير مقتنعين بأن التطوّر حقيقةٌ علميةٌ يعتمد عليها القطاع الطبي بأكمله؟

في هذه المقالة سأقوم بتحليل ما يجري في الدماغ، ولماذا نجد أنفسنا نقاوم تقبل الأفكار الجديدة المناقضة لمعارفنا الحالية؟ لماذا يشعر الكثير من الناس بأنهم يقدّمون طرحاً منطقيّاً وعلميّاً موثّقاً لكن الطرف الآخر يبقى غير مقتنع؟





مصطفى عابدين

الأفكار فيروسات الدماغ

أنا لا أريد التعمق كثيراً في العمل الدماغى، لكن من المهم أن نذكر بأن الوعي ليس إلا المرحلة الأخيرة من عدة مراحل سابقة له، وأنت عندما تشعر وكأنك اتخذت قراراً ما فهذا ليس إلا وهمّاً دماغياً يبرر آليات الوصول إلى القرار. الفكرة هنا أنك لست قبطان جسدك وإنما فقط في وظيفة المراقب الذي يشعر وكأنه مسيطرٌ على الجسد. للمزيد من المعلومات اقرأ المقال السابق باسم «الأنا والروح والدماغ».

كيف يعمل الدماغ (مبسّطٌ جداً):

الدماغ يستقبل آلاف الرسائل القادمة من أقسام الاستشعار طوال الوقت (العينان، الأذنين، الجلد، الأنف، العضلات، اللسان، إلخ)، هذه الرسائل يتم ترجمتها وتحويلها إلى قالبٍ افتراضيٍّ يُماشي أقرب تصورٍ للواقع. يتم تحليل المعلومات وإرسالها للأقسام المختصة للبناء عليها والتفاعل معها.

في حال عدم القدرة على رسم قالبٍ يماشي الواقع يقوم الدماغ بافتراض واقعٍ يفسر الرسائل الواردة بأفضل طريقةٍ ممكنةٍ لتؤمن سلامة الجسد بالدرجة الأولى.

دون الدخول في التفاصيل أكثر، ما أريد ذكره في هذه المرحلة هو أن الدماغ عبارة عن مجموعة أعضاء عصبية تعمل على رسم قالبٍ يماشي العالم الخارجى بأفضل طريقةٍ ممكنة. هدف هذه العملية هو ليس الوصول إلى حقائق موضوعية وإنما رسم تصورٍ يساهم في بقاء النظام على قيد الحياة. مثلاً في حال أنك سمعت صوتاً مجهولاً في منزلك فأول ما سيخطر ببالك هو وجود لصٍ أو خطرٍ ما يمكن أن يهدد حياتك. أنت لا تبدأ بافتراض أنها نافذة المطبخ المفتوحة وأنه صوت الريح.

إن كنت تمشي في الغابة وحيداً وسمعت صوتاً من بين الأشجار وكأنه يتبعك، أنت لا تفترض أنه لابد أن يكون غصن شجرةٍ يتمدد بسبب الأمطار، على العكس ستفترض وجود الخطر حتى يثبت العكس.

افتراض الخطر أولاً هي استراتيجية رابحة لأن ارتكاب استنتاجٍ خاطئٍ في حال وجود خطرٍ حقيقيٍّ سيكون مكلفاً جداً (ربما الموت)، بينما اكتشاف أن الشعور بالخطر لم يكن إلا إنذاراً خاطئاً فتكلفته ليست سوى بعض الإفرازات الهرمونية من الأدرينالين ويعود بعدها كل شيءٍ إلى طبيعته.



مصطفى عابدين

الأفكار فيروسات الدماغ

هذه الفقرة مهمة لتوضيح أن الدماغ ليس وسيلة للوصول إلى حقائق موضوعية، وإنما لقيادة الجسد بشكل يضمن بقاءه حتى مرحلة التكاثر على الأقل. كل من لم يكن دماغه كذلك تعرّض للانقراض وخرج من المجمع الجيني. إذاً المنطق البشري والعمل الدماغي ليسا معياراً تقاس به الحقائق.

طريقة بناء الأفكار:



أقرب تشبيه يمكن أن أقوم به لتوصيف الأفكار هي أنها فيروسات دماغية. الفيروس بشكل عام هو عبارة عن تعليمات نووية تتفاعل مع الحمض النووي داخل الخلايا الحية، ولا قيمة له دون وجوده في حاضنة قادرة على ترجمة هذه التعليمات النووية. الفيروس الذي لا يحمل تعليمات تكون نتيجتها أن ينسخ نفسه عبر خلايا جديدة ينقرض، والفيروس الذي ينجح في نسخ نفسه يبقى وينتشر بين الأحياء. لهذا نحن لن نجد يوماً فيروساً يتضمن في تعليماته ألا ينسخ نفسه.

مثلاً فيروس الرشع ينتج عنه حالة سيلان مخاطية وعطس ليس نتيجة للمرض وإنما كآلية للانتشار. أنت لا تعطس إلا لأن الفيروس الذي أصابك يحتاج أن ينتشر إلى أكبر عدد ممكن من الناس ولهذا يصيب جهازك التنفسي ويجبرك على العطس. هذا بحث كبير جداً وشيق وربما أخصص له مقالاً مستقلاً في المستقبل.

لو كان فيروس الرشع يسبب احمراراً للعيون فقط لكان قد انقرض منذ زمن لأنه لا وسيلة له للانتشار. طبعا الفيروس في رأيي العلمي ليس كائنًا حيًا وإنما قطعة تعليمات نووية تتفاعل مع مضيف حي، ولهذا نجد أن قطعة التعليمات هذه ليست معنية ببقاء مضيفها على قيد الحياة طالما أن النتيجة النهائية هي انتقالها لمضيف آخر طوال الوقت.

يجدر التنويه بأن الفيروس ليس واعياً وليس لديه مخططاً استعماريًا وإنما هو نتيجة خطأ في الحمض النووي استطاعت أن تبقى ضمن المجمع الجيني بسبب الأوامر المتضمنة في محتواها التي مكنتها من الانتشار. هكذا يبدو لنا الأمر وكأنها عملية مخطط لها ومدروسة، لكنها في الواقع عملية عمياء ناتجة عن انتقاء طبيعي بين الفيروسات. الفيروسات الأكثر قدرة على الانتشار تبقى بغض النظر عن تأثيرها على الجسم المضيف. طريقة عمل الفيروس هي أن يغمس نفسه ضمن الحمض النووي للخلايا ويغيّر في تعليماتها بعض الشيء.



مصطفى عابدين

الأفكار فيروسات الدماغ

هذا التغيّر إن لم يكن ينتج عنه استمرارًا للفيروس في خلايا أخرى سينتهي ولن نعرف عنه إطلاقًا، لذلك كل الفيروسات التي نعرفها اليوم هي بشكلٍ من الأشكال ناجحةٌ في نسخ نفسها بين الكائنات.

ملاحظة جانبية: من إحدى دلائل نظرية التطور هي دراسة مواقع الفيروسات في الحمض النووي للأحياء، إذ أننا نجد أماكن تواجد هذه الفيروسات تاريخيًا متطابقًا لدى الكائنات التي تنتمي لسلسلة واحدة، مما يدل على أنها أتت من سلفٍ مشتركٍ كان يحمل هذا الفيروس ضمن حمضه النووي في مرحلةٍ سابقةٍ من تاريخه.

للمزيد من المعلومات اقرأ عن: «الفيروسات القهقرية الداخلية».

حسنًا لنعد لموضوعنا. أنا شبّهت الأفكار بالفيروسات وهذا لأن الأفكار تعمل تمامًا كما تعمل الفيروسات. الأفكار تنتشر بناءً على المعلومات المتضمنة في محتواها. إن كان المحتوى جديرًا بالانتشار وقادرًا على التأقلم فس نجد هذه الأفكار راجعةً، وإن لم يكن المحتوى قادرًا على البقاء والتأقلم تندثر وتنقرض.

إذًا الدماغ البشري هو الحاضنة الطبيعية للأفكار، وآليات انتشار الأفكار شبيهةٌ بآليات انتشار الفيروسات، إذ أن الأفكار التي لا قيمة لها على أرض الواقع ولا تمثل شيئًا ملموسًا هي أفكارٌ غير ناجحةٍ في الانتشار وستنقرض. أنت لا تستطيع حماية نفسك من الأفكار مهما كانت قيمتها المعرفية بالنسبة لك.

هذه الأفكار لابد أن تدخل دماغك ولكن تعليمات الفكرة هي ما سيحدد مصيرها في حاضنتك الدماغية. فرص نجاح الفكرة في الاستيطان في دماغك يرتبط بمحتوى الفكرة ومدى قدرتها على الاندماج مع أفكارك المسبقة الأخرى.

إذا قلت لك أنه يوجد ضفدعٌ ناطقٌ هو من يقوم بكتابة هذا المقال فأنت ستستقبل هذه الفكرة غصباً عنك لكنك إما تقبلها أو ترفضها بناءً على نظامٍ منطقيٍّ آخر سأدخل في تفاصيله لاحقًا.

ملخص هذه الفقرة أن الأفكار هي عبارةٌ عن معلوماتٍ دماغيةٍ تنتشر عبر معايير تعتمد على مدى سهولة تداولها وقدرتها في توصيف الواقع. كلما كانت الأفكار تحاكي الواقع كل ما كان أسهل عليها الانتشار. مثلاً فكرة أن الشمس ستظهر غداً صباحاً هي فكرةٌ راجعةٌ جدًا لأنها تحاكي واقعًا مجربًا مسبقًا ولا تتناقض مع أفكارٍ أخرى مثبتة.

يجدر الذكر بأن الأفكار لا تأتي بشكلٍ انفراديٍّ وإنما عادةً تأتي ضمن حزمةٍ من الأفكار الأخرى التي تتطور مع بعضها وتغير وتتطور بشكلٍ يساعدها على البقاء والتأقلم. البقاء للأفكار الأكثر قدرةً على الانتشار والتطور. الأفكار الجامدة غير القابلة على التغير تنقرض، والأفكار التي تؤدي إلى موت صاحبها قبل التكاثر ستنقرض أيضًا. مثلاً لو أن فكرةً معينةً



مصطفى عابدين

الأفكار فيروسات الدماغ

تطورت ومفادها أن على الأطفال الانتحار في سن الثامنة، فإن كل من يحمل هذه الأفكار سيموت قبل الوصول لمرحلة التكاثُر، وبالتالي هذه الفكرة ستقرض تدريجيًا بسبب انقراض مضيفها.

الدماغ هو طريقة الأفكار بالانتشار، كيف يتم قبول ورفض الأفكار؟ الدماغ يعمل بطريقة استقدام المعلومات السابقة طوال الوقت. بعض المعلومات يتم توثيقها على أنها حقائقٌ مثبتة، وطالما أن الفكرة المطروحة لا تتعارض مع أفكارٍ سابقةٍ مثبتةٍ فهي فكرةٌ مقبولةٌ مبدئيًا. يجب التنويه هنا على أن الدماغ لا يهتم إن كانت هذه الأفكار صحيحةً فعلاً وإنما دائماً تتطابق مع القالب المرسوم للواقع.

كما ذكرت في بداية المقال، الدماغ لا يعمل في سبيل الوصول إلى الحقائق وإنما في سبيل رسم قالبٍ عالميٍّ يوصف الواقع في سبيل البقاء على قيد الحياة. مثلاً إن كانت فكرة الإيمان بوجود تنينٍ خفيٍّ يحمي الإنسان كلما مشى على شاطئ البحر هي فكرةٌ تساهم في بقاء الإنسان إلى ما بعد مرحلة التكاثُر، فسنجد أن الأدمغة التي تبنت هذه الفكرة هي الأدمغة التي بقيت عبر الأجيال في المناطق الساحلية بغض النظر عن مصداقية القصة وقربها من الحقيقة. الدماغ لا تهتمه الحقيقة وإنما البقاء.

لهذا نجد أن الإنسان مُعرَّضٌ للإيمان بالعديد من الظواهر الماورائية دون دلائل، ولكن لأنها في مرحلة ما كان لها دورٌ إيجابيٌّ في بقائه. كل الأفكار الماورائية مثل الإيمان بوجود أرواحٍ أو أشباحٍ أو آلهةٍ وغيرها من الأفكار، كان لها دورٌ إيجابيٌّ في بقاء أسلافنا، ولذلك هذه الأفكار لاتزال رائجةً حتى اليوم.

إذا قلت لك إن لديَّ شجرةً في حديقتي وأن هذه الشجرة هي شجرةٌ ناطقة. فأنت ستقبل مني وجود الشجرة في حديقتي بشكلٍ عامٍ ولكنك سترفض فكرة قدرتها على النطق. لماذا؟ لأن وجود الشجرة لا يتعارض مع أي أفكارٍ مسبقةٍ لديك عن الواقع ووجودها في الحديقة أيضاً لا يخالف تصورك عن الأشجار، لكن قدرتها على النطق يعارض القالب الموجود لديك حول الأشجار وما تستطيع فعله.

في هذه الحالة أنا خالفت فكرتك المثبتة حول الأشجار بشكلٍ كبيرٍ مما أدّى إلى رفضك للفكرة. في هذا المثال أنا استطعت إرسال فكرة الشجرة الناطقة لك تماماً مثل الفيروس، لكن تعليمات الفيروس المرسل لك هي تعليماتٌ فاشلةٌ لا تساهم في استمراره وبالتالي فكرة الشجرة الناطقة لن تنتشر وستتحول لفكرةٍ غير مقبولةٍ بالنسبة لك، لكن إن قمْتُ بإضافة بعض الأفكار المساعدة لفكرة الشجرة الناطقة ربما سأستطيع إقناعك بتقبل فيروسي الفكري.

لن أفسر لك لماذا سأقدم لك الفكرة بالشكل التالي، لكنني سأستغل بعض غرائزك وطريقة تحليلك وأقدم لك الفكرة بشكلٍ يجعل قبول الشجرة الناطقة أمرٌ أسهل.



مصطفى عابدين

الأفكار فيروسات الدماغ



في زمن أحد الرسل (ليس رسول الإسلام) جاء رجلٌ يبحث عن علاجٍ لزوجته العاقر (لا تنجب أطفالاً). قال له الرسول «اذهب في ليلة منتصف الشهر عند اكتمال القمر واصعد إلى تلة الشجرة الناطقة وخذ زوجتك معك. تأكد أنها طاهرة وأن قلبها صافٍ وقل لها أن ترتل بعض هذه الكلمات وبإذن السماء سنُشفى امرأتك وتنجب لك أطفالاً كثيراً». فعلاً فعل الرجل ما طلبه الرسول وكانت دهشته حين سمع صوتاً يأتي من جذع الشجرة يقول له «أنت وبنينك من الصالحين». بعد 9 أشهر أنجبت زوجة الرجل له توأمين اثنين. عاد الرجل وشكر الرسول وأصبحت هذه القصة من معجزات هذا الرسول.

أنا لا أدعي أنني أقنعتك بوجود شجرة ناطقةٍ لكنني جعلت رفض فكري أمراً أصعب لأنني جرّدتك من الأفكار المناقضة لفكرة الشجرة الناطقة. إذا وجدت قصة الشجرة الناطقة غير منطقية أدعوك أن تسأل نفسك عن قصة آدم وحواء والأفعى الناطقة وعصا موسى التي تحولت إلى أفعى، وغيرها من القصص كمن عاش في بطن حوتٍ وكمن مشى على الماء.

لماذا لا نقتنع؟

الآن لماذا لا نقتنع من الآخرين بتغيير أفكارنا بسهولة؟ لماذا لا يزال الكثير من الناس لا يصدّق أن التطور حقيقةً مثلاً؟ تخيل معي أن دماغك عبارة عن معملٍ كبيرٍ فيه مسنّاتٍ (تروس) متنوعةٍ منها الكبير ومنها الصغير وجميعها مترابطةٌ وتعتمد على بعضها البعض لاستمرار الدوران والعمل. كل مسننٍ من هذه المسنّات يمثل فكرةً ذهنيةً معينةً استقدمتها أنت في وقتٍ ما عبر ظرفٍ ما. كلما كانت هذه المسنّات قديمةً (منذ الطفولة) كل ما كان تبديلها أصعبٌ بسبب تعقيد فكّ المسنّات التي أتت بعدها. يعني تبديل مسننٍ واحدٍ بسيطٍ قد يتطلب تبديل مئات المسنّات الأخرى التي بُنيت عليه. عملية بناء الأفكار هي عملية تراكمية كل فكرةٍ تعتمد على فكرةٍ سبقتها تم قبولها وهي عملية مكلفةٌ دماغياً وتستهلك مواردَ غذائيةً وزمنيةً.

هذا يعني أن لكل مسننٍ من هذه المسنّات قيمةً ماديةً معينةً من الموارد (غذاء، وقت) قمت أنت بصرفها سابقاً. عندما يأتي أحد الأشخاص ليقدم لك فكرةً جديدةً عليك أن تقوم باستقبال الفكرة وتحليل محتواها.



مصطفى عابدين

الأفكار فيروسات الدماغ

هل تتناقض هذ الفكرة مع أفكارى المسبقة؟ ما هى تكلفة تبديل هذا المسننات؟ ما هى تداعيات إضافة هذا المسنن على المجموعة؟ ما هى الفائدة من تبديل هذه الفكرة بالنسبة لى؟ هل قالبى الدماغى الإجمالى سيعمل دون تناقضات؟

أنت تقوم بكل هذه الامتحانات السريعة ثم تتخذ قرارك إما بقبول الفيروس الفكرى أو رفضه. أنت لا تتقبل الأفكار بناءً على محتواها الموضوعى فى البداية وإنما بناءً على تكلفتها الدماغية عليك، إن كانت لا تتناقض مع أفكارٍ أخرى فهذا يعتبر ربحاً ذهنياً، إذ أنك أضفت قيمةً معرفيةً دون تبديل أيٍّ من المسننات، ولكن إن كان عليك التبديل فهذا سيعتمد على مدى تناغم هذا المسنن الجديد مع بقية مسنناتك الحالية. لهذا يجدر بنا تقديم المعلومات بشكلٍ لا يُظهر خطر استبدال النظام الفكرى بأكمله وإنما استهداف مسنناتٍ صغيرةٍ هنا وهناك حتى يصبح لدينا كميةً كافيةً من التناقضات فى النظام تجعل من عملية تبديل النظام عمليةً أقل تكلفةً.

عن الأديان:



الأنظمة الفكرية الدينية هى مجموعةٌ من الأفكار التى تطورت عبر الزمن بطريقةٍ تستطيع مجابهة كل الاستفسارات والانتقادات الموجهة عن طريق أفكارٍ مساندةٍ لها مثل (القدسية، المعجزات، الإيمان) بالإضافة لذلك فهى تقدم قالباً متكاملًا حول الكون والوجود، بغض النظر إن كان صحيحاً أم لا. فهى تقدم نظاماً متكاملًا من المسننات التى يقوم آباؤك بتركيبها لك منذ الصغر وهذا لأن آباءهم قاموا بتركيبها لهم، ولأن محتوى الرسالة الدينية التى تعلموها هو عن أهمية تعليم الأطفال على هذه الأفكار من الصغر. الأديان التى تقول لأتباعها لا تعلموا أفكارنا لأبنائكم إلا بعد مرحلة الطفولة أو انتظروا حتى تكتمل مرحلة النضوج الفكرى هى أديانٌ فاشلةٌ ومصيرها الانقراض أمام الأديان التى تتبنى استراتيجيةً أكثر فاعليةً مع الأطفال.

المشكلة الفكرية التى تحدث عند الدخول فى نقاشاتٍ دينيةٍ هى أن الأطراف لا تعترف بأنها تقوم بعمليةٍ تجاريةٍ أثناء تبني الأفكار وأنا جميعاً ندافع عن استثماراتنا الفكرية مهما كانت. الأغلبية يعتقدون أنهم فعلاً يقومون بعمليةٍ فكريةٍ بوصلتها الوصول إلى حقائقٍ قريبةٍ من الموضوعية. لكن فى الواقع جميعنا يدافع عن استثماراته ضمن استراتيجياتٍ مختلفة.



مصطفى عابدين

الأفكار فيروسات الدماغ

عندما يأتي أحد الأشخاص ويحاول أن يبدل بعض الأفكار أو المعتقدات الدينية فإن هذه الشخص لا يقوم بتغيير فكرة واحدة فحسب وإنما يهدد النظام ككل، ولهذا تتم مجابهة أفكاره على أساس تهديد عام على النظام الفكري ككل. مثلاً عندما نقدم نظرية التطور ونقول إن الإنسان تطور من عائلة القردة العظيمة وأنه نوع من أنواع ال APES، أول ما يدور في ذهن المستمع لهذه الفكرة «ماذا عن آدم وحواء والنفخ في الطين وخلق الإنسان (خليفة الله على الأرض)؟» ثم يتم رفض الفكرة لما تسببه من تناقضات فكرية مع النظام القائم... لكن في الواقع الإيمان بأن الإنسان صُنِعَ بنفخة على الطين هي فكرة معقدة أكثر من قبول نظرية التطور التي أصبح لها مئات الدلائل والبراهين.

عن الطريقة العلمية في الحصول على المعرفة:

حسناً، ما هو الفرق بين الطريقة الدينية في التفكير والطريقة العلمية؟ في الواقع الفرق بسيط جداً وهي أن الطريقة العلمية تتبنى مسننات ذات معايير واحدة. أي فكرة تُقدّم يجب أن تكون قابلة للفحص والدحض، وأي فكرة لا تنطبق عليها هذه الشروط تعتبر فكرة مرفوضة علمياً. مثلاً، عندما أقدم فرضية أن عين الإنسان تطوّرت من مراحل متعددة فيجب أن أقدم أيضاً كيفية إثبات عكس هذه الفكرة.

يجب إبراز دليل ماديّ يثبت أن العين لا تتألف من أقسام أقلّ تعقيداً وأنها غير قابلة للتخفيض. إذا استطاع الناقد لهذه الفكرة تقديم دليل على أن عين الإنسان تأتي قطعة واحدة غير قابلة للتخفيض سيكون نجاح في دحض فرضية تطور العين، وسأغير أفكارى مباشرة فيما يتعلق بعين الإنسان.

للمزيد من المعلومات حول المنهج العلمي اقرأ مقالي بعنوان: عن المنهج العلمي والمغالطات التي تحول دون انتشار العلوم.

الطرف الآخر (الإيمان بالغيبيات) مثلاً يقول لك إن الأشباح موجودة ولكنه لا يقدم لك طريقة أو خريطة واضحة تستطيع من خلالها دحض فكرته. دائماً أسأل نفسك «ما لذي يجب أن يحدث لكي أثبت العكس؟» إن لم تجد ما تفعله لإثبات العكس فاعلم أن الفرضية المقدمة لك هي فرضية غيبية وليست علمية.

جميع النظريات والفرضيات العلمية تتضمن ما الذي يجب أن نجده لكي ندحضها، وهذا فرقٌ فكري كبير بين الطريقة العلمية والطريقة الدينية في التفكير.

الدماغ العلمي المبني على مسننات علمية يتضمن كتيّب إرشاداتٍ لكيفية تفكيك المسننات، وكيف تستبدلها بمسّنناتٍ جديدةٍ دون انهيار النظام ككل، بينما الطريقة الدينية تقول لك كلما حاول أحدهم تهديد مسنناتك فعليك بالتمسك بها أكثر لأن النظام كله مبني على بعضه البعض.

الحوار المتمدن

الموقع الرئيسي لمؤسسة الحوار المتمدن
يسارية , علمانية , ديمقراطية
"من أجل مجتمع مدني علماني ديمقراطي
حديث يضمن الحرية والعدالة الاجتماعية للجميع"



محمود جمال

سلسلة أحكام أهل الذمة (8)

سلسلة تتناول كيف عاش المسيحيون في ظل الخلافة الإسلامية



وماذا عن تهنئة المسيحيين؟

إذا كانت التهنة بخصوص زوجة أو ولد أو قدوم غائب أو عافية أو سلامة من مكروه ونحو ذلك، فذاك أمرٌ مختلفٌ عليه، إذ قد أباحها إمام أهل السنة مرةً ومنعها أخرى، بحسب ما يُفيدنا أبو بكر الخلال في أحكام أهل الملل وابن القيم في أحكام أهل الذمة، لكن الأخير يؤكّد أن هناك أمرين لا خلاف فيهما.



محمود جمال

أحكام أهل الذمة (8)

الأول: هو التحذير من الوقوع فيما يقع فيه الجهال أثناء تلك التهنة، كأن تقول للمسيحي مثلاً: أكرمك الله، أو أعزك الله، إذ كيف تدعو له بالكرم والعزة وقد أمرك الله أن تذلّه وتصغره؟!

أما الأمر الثاني: والذي لا خلاف فيه، فهو تهنة المسيحيين بأعيادهم أو عبادتهم، كصومهم مثلاً، فذاك أمر مُحَرَّم بالإجماع. فأن يقول مسلمٌ لمسيحيٍّ عيدٌ مبارك، فهو بمنزلة أن يهنئه بسجوده للصليب وذلك «أعظم إثمًا عند الله وأشد مقتًا من التهنة بشرب الخمر وقتل النفس وارتكاب الفرج الحرام ونحوه».

ويشدد صاحب الأحكام أن هذا الحكم كان محل إجماع أهل العلم، واتفق عليه أصحاب المذاهب الأربعة، ويفسره بما يعني أنهم ممنوعون أصلاً من الاحتفال بهذه الأعياد علناً كما جاء في الشروط العمرية، فبديهي أن هذا التحريم يترتب عليه تحريم تهنة المسلم لهم بتلك الأعياد «لأنهم على منكر وزور، وإذا خالط أهل المعروف أهل المنكر بغير الإنكار عليهم كانوا كالراضين به المؤثرين له». وهذا هو الحكم الذي نسمعه من مشايخنا كل عام مع أعياد الكريسماس، لكننا دوماً نوجّه نقدنا في الاتجاه الخطأ، فالمشايخ لا يستحدثون أحكاماً، بل ينقلونها عن استخلصها قبلهم بقرون، اعتماداً على النصوص.

وقد استخلصوا هذا الحكم بالذات من آية: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾، إذ فسر ابن كثير معناها نقلاً عن محمد ابن سيرين وغيره أن المقصود: **أَعْيَادُ الْمُشْرِكِينَ**. وفي طبقاته، يتحدث ابن سعد عن محمد بن سيرين فيقول: «كان ثقة مأموناً عالياً رفيحاً فقيهاً إماماً كثير العلم ورعاً». وكانت أمه مَوْلَاةٌ لأبي بكر الصديق، وأبوه **عبدًا لأنس بن مالك رضي الله عنهم أجمعين**. وقبل أن يتوفى ابن كثير بأكثر من ستمائة عام، كان الإمام أحمد قد اعتمد التفسير ذاته.

وبالإضافة إلى المرجعية القرآنية للحكم، فقد استندوا على عددٍ من الأحاديث، منها حديثٌ صحيحٌ ينقله ابن القيم جاء فيه: «لا تدخلوا على هؤلاء الملعونين إلا أن تكونوا باكين، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم مثل ما أصابهم». والحديث رواه البخاري بلفظ هؤلاء القوم، ومسلم بلفظ الذين ظلموا أنفسهم. واستشهدوا بحديثٍ أخرجه البيهقي في السنن عن عمر بن الخطاب، يقول فيه: «لا تعلموا رطانة الأعاجم، ولا تدخلوا على المشركين في كنائسهم يوم عيدهم، فإن السخطة تنزل عليهم». ونقل البيهقي عن البخاري، من التاريخ الكبير، عن عمر أيضاً: «اجتنبوا أعداء الله في عيدهم».

ولما كانت تهنة المسيحي في أعياده محرمة بإجماع الفقهاء، فطبيعي أن ينسحب التحريم على الإهداء في تلك الأعياد أو المناسبات الدينية عموماً، فقد رأى ابن القاسم - تلميذ الإمام مالك - أن إهداء المسلم للمسيحي يعد: «عونا له على كفره». وقال تلاميذ أبي حنيفة: «من أهدى لهم يوم عيدهم بطيخة بقصد تعظيم العيد فقد كفر».

أحكام أهل الذمة (8)

وقد حرّموا شراء أي سلعةٍ من المسيحيين في أيام عيدهم، لا لحمًا ولا ثوبًا ولا جلدًا، بل إن إعارتهم أي شيءٍ من شأنه المساعدة في إتمام العيد محرمة أيضًا، ذلك لأنها تُعدّ: «من تعظيم شركهم وعونهم على كفرهم». وينبغي على الأمير المسلم، لا أن يمنع المسلمين من مشاركتهم أو عونهم فحسب، بل يمنعهم هم من الاحتفال بتلك الأعياد.

خاتمة:

أولا :

بما سطرناه أعلاه نكون قد انتهينا من بحثنا الذي نشرناه في طيات سبعة مقالات كان هذا ثامنهم. وكنا قد بدأنا بذكر الشروط العمرية، التي تُعد الوثيقة الفقهية الأهم في هذا المضمّر، لا لكونها قد حوت في طياتها العديد والعديد من الأحكام فحسب، بل لأنها صادرةً عن ثاني المبشرين بالجنة.

وفي المقال الثاني، توقفنا عند محطة التفريق في تنفيذ بنود الوثيقة بين البلدان التي استسلمت لجيوش المسلمين وتلك التي فُتحت عنوةً.

ثم جاء المقال الثالث ليجيب عن سؤالٍ مفاده: هل كانت وثيقة عمر بن الخطاب هي الأساس الفقهي الوحيد للأحكام أم كان لها مرجعيةٌ معتبرةٌ من القرآن والسنة وسيرة النبي محمد؟ وأثبتنا أنه - رضي الله عنه وأرضاه - ما كان في أحكامه سوى متبع. وفيه أوردنا العديد من المصادر والمراجع للراغبين في الاستزادة والمزيد من الاستقصاء.

وبالوقائع التاريخية، استعرضنا في المقال الرابع علاقة أهل الذمة من المسيحيين واليهود بسلطات الخلافة الإسلامية، وهل كان لهم حق تولي الوظائف العامة في بلدانهم أم لا؟ وكان الجواب من واقع ما قام به الفاروق وحفيده عمر بن العزيز المقتفيين لسيرة النبي الأكرم، ومن بعدهم المهدي والرشيدي أن الإجابة قطعًا لا. وكان من الممكن، ولعظم مكانة هؤلاء الخلفاء، أن نكتفي بهذا العرض التاريخي لما جرى، بيد أننا أثّرنا أن نؤكد على أن الأمر لم يكن عارضًا، بل كان قاعدةً وما

برنامج حوارٍ على اليوتيوب
تدعم بعض حلقاته شركة
Google، يهدف بالدرجة
الأولى إلى إجراء الحوار مع
الملحدين واللا دينيين
المصريين، والمتحدثين منهم
باللغة العربية من مجتمعاتنا
في الشرق الأوسط وشمال
أفريقيا.

فكرة وتنفيذ إسماعيل محمد

f /theblackducks

goo.gl/EgjCs7

@blackducksshow

+TheBlackDucks



محمود جمال

أحكام أهل الذمة (8)

خلاله استثناءً وتراخيً في تطبيق الشريعة، فجاء المقال الخامس ليغطي مساحةً زمنيةً من المتوكل إلى القائم بأمر الله، وفيه أوردنا نصوص المراسيم الصادرة من دواوينهم إلى رعاياهم من المسيحيين. ونود هنا أن ننوه أننا نخص المسيحيين بالذكر لأننا - على الأقل في مصر - لم يعد لنا احتكاكٌ يذكر بغيرهم من أهل الذمة.

وكان لزاماً علينا أن نُسلط الضوء على ما جرى في مصر تحديداً؛ لذا خصصنا المقال السادس لهذا الموضوع، فتناولنا فيه ما جرى لدور عبادة الأقباط وموقف الخلفاء والفقهاء من قضية توليهم الوظائف وآلية دفعهم للجزية.

ثم انتقلنا في المقال السابع إلى ما أسميناه العلاقة الأفقية بين المسلم والمسيحي، ونقلنا فيه للقارئ قول الفقهاء في العديد من القضايا الإنسانية كحقوق الجيرة وإلقاء السلام وعيادة المرضى وخلافه. وجاء مقالنا هذا متمماً له، لا رغبة في الحشو، بل لأن قضية التهنة بالأعياد موضع جدلٍ إعلاميٍّ في ديسمبر من كل عام، يحسب كثير من الناس أن قول المشايخ فيها مجرد شططٍ أو فتاوى شاذة.

ثانياً :

لعل القارئ الآن قد فطن إلى زيف ادعاءات من يطلقون على أنفسهم «باحثين» وهم في الحقيقة «دعاة» مُدَّعين، أولئك الراغبون على الدوام في إلصاق كل قيمةٍ صُنعت في الغرب بتاريخنا الإسلامي في الشرق، والمواطنة وحقوقها على رأس تلك القيم.

إن محاولاتهم البهلوانية في هذه القضية بالذات لا يُمكن ردها إلا لسببين اثنين، إما أن يكونوا جهلاء بحقيقة الأحكام الفقهية والوقائع التاريخية، وكلنا بدرجاتٍ متفاوتةٍ جهلاء، فإن كانوا كذلك، فما نحن قد وضعنا أمامهم الحقائق لعلمهم يفقهون.

أو أنهم يتعمدون التزييف بلصق حديثٍ من هنا على واقعةٍ من هناك، معتمدين على تباين العلاقة بين النبي محمدٍ وأهل الكتاب، والتي من شأنها أن تتمخض عن أقولٍ ووقائع تخدم ادعاءهم، وهي وقائع معظمها صحيحٌ بالمناسبة، ذلك لأن علاقته بأهل الكتاب بدأت قولياً بالثناء في مكة، وانتهت عملياً بالنفي والقتل ووضع الجزية في المدينة، وكان آخر ما حدث به أن يتم نفيهم من نطاق شبه الجزيرة نهائياً وكما يقولون: **العبرة دائماً بخواتم الأمور**، وهو الأمر الذي فطن إليه السلف، ونفذه الخلفاء، واستنبت الفقهاء منه الأحكام التي عاشت في ظلها الأمة لثلاثة عشر قرناً على الأقل.



محمود جمال

أحكام أهل الذمة (8)

إن هذه القضية بالذات لا تحتتمل المراوغة ولا التلفيق أو خلط الأمور، فإمّا أن تكون الشريعة هي الأساس الذي نتعامل به، ووقتئذٍ سينقسم المصريون إلى مسلمٍ وكافر، أو مسلمٍ وذمي، ويكون التعامل بمقتضى ما عرضناه من أحكام،

أو أن تكون العلمانية هي المعيار، وقتها ستتحقق مبادئ المواطنة بشكل تلقائي.
ترى هل سيملك هؤلاء المنسحقون حضاريًا شجاعة الاعتراف بأفضلية القيم الغربية؟!



بالألماني

لأنه سهل تحكي بالألماني

goo.gl/HQ677P

deutschcharbelbtrad.blogspot.com



ملحدون راديكاليون بلا حدود

حوارية . لادينية . إنسانية



FAQ

#RA_FAQ

الأسئلة
المتكررة

#RA_RT

الطاولة
المستديرة



#RA_
QUOTES

أفضل
حكمة



#RA_BOM

كتاب
الشهر



#RA_
DEBATES

مناظرة



صفحة ثابتة
نقدم فيها قراءة
لأحد الكتب
القيمة

كتبة قراءتي

د. فراس السواح مغامرة العقل الأولى

نقدّم لكم أعزّاءنا القراء ملخصاً لكتاب «مغامرة العقل الأولى» حيث نوضّح فيه مضمون الكتاب والأفكار التي صاغ من خلالها الكاتب كتابه هذا فيما يقارب الأربعمئة صفحة.

ملاحظة (1): سيلاحظ من يقرأ هذا الكتاب بأنّ الآلهة تمتلك نفس الصفات والاحتياجات والعواطف البشرية، فهي تملك العواطف وتحتاج وتحيا وتموت وتخلق وتبكي وتشعر وتفكر وتتردد وتأكل وتشرب وتمتلك كلّ صفةٍ بشريةٍ أخرى، مما يدلّ بشكلٍ أو بآخر أنّ الإنسان خلق الإله على صورته وليس العكس.



شادي سليمي



ملاحظة (2): يُسمّي الباحث الفصل حسب ما ورد بالكتاب بالسفر (سفر البداية، وسفر الطوفان، وسفر التنين، الخ...).

ملاحظة (3): سيلاحظ قراء هذا الكتاب بأنّه لا يعالج الأديان وبداياتها وتحولاتها وجذورها وكيفية صدورها للعالم، ولكن يبحث فقط في الأسطورة المنتشرة في سوريا وبلاد الرافدين والتي تلاقت كثيراً مع الأديان. وحتى أنّ الكاتب يصرّح بنفسه عن هذا الموضوع في مقدّمة كتابه، ويدلّ على أنّه يدرس الأسطورة ولا ينظر لها.

المقدمة:

يبدأ الكتاب تماشياً مع تقاليد إنتاج الكتب بمقدّمة، والتي كانت للطبعة الحادية عشرة والأخيرة حتى الآن لهذا الكتاب؛ والتي جاءت بعد مرور عشرين عاماً على إصداره؛ يتحدث فيها الكاتب عن تجربته ويستذكر بدايات انطلاق عقله نحو مغامرته المعرفية التي عبّر عنها من خلال هذا الكتاب والمؤلفات التي تلتها.

فاتحة الكتاب: سفر التكوين

يقوم الكاتب في هذا الجزء الافتتاحي لكتابه بوصف نظرة الإنسان الأولى للبيئة المحيطة به، والأحداث والكوارث الطبيعية ومحاولة تفسيرها وفهمها، وتكوين أفكار أوليّة عن ماهيتها وكيفية التعامل معها. فيصف الطريقة الأولى لتعامل الإنسان مع الطبيعة عن طريق السحر والممارسات السحرية، فحسب اعتقاد الإنسان القديم بأنّ هذه الأعمال تقيه من غضب الطبيعة فبالتالي يُعرّفها بأنّها سحر. ولكن بعد اكتشافه لفشل هذه الطريقة انتقل إلى الطريقة الثانية (الدين) في التعامل مع الطبيعة وعناصرها، بدون قيام الكاتب بتوضيح معالم هذه النقلة النوعيّة في حياة الإنسان من السحر إلى الدين؛ ويتكلم بعد ذلك عن تقلّص وحصر الأديان الإنسانيّة في مجموعة أساطير أبقت عليها واستمرت إلى يومنا هذا، ويوضّح طريقة تعامل الإنسان المعاصر مع هذه الأساطير والاتجاهات التي تمّ تداولها والتعامل معها، مثل الاتجاه الذي يعتبر الأساطير فناً أدبياً وحكمةً، والاتجاه الذي يعتبر الظواهر الطبيعيّة مصدراً لتلك الأساطير، والاتجاه الذي يُعرّف الأساطير من خلال علاقتها بأحوال الطقس، وغيرها من الاتجاهات العديدة الهادفة في جوهرها إلى تعريف الأسطورة وكشف ماهيتها.





وفي الجزء المتبقي من فاتحة الكتاب هذه يقوم الكاتب بتعريف الأسطورة وتوضيح رؤيته الخاصة بناءً على عقلية بحثية موضوعية يتصف بها، ويصف الكاتب الأسطورة بأنها مغامرة العقل الأولي (بمعنى محاولة الإنسان الأول لفهم الوجود والإجابة على الأسئلة المطروحة المتعلقة به). ويُنهي الكاتب هذه الفاتحة بالإقرار بأن أبحاث هذا الكتاب ستشمل الأساطير المنتجة والصادرة في سوريا وبلاد الرافدين على وجه الخصوص ويورد أسبابه في ذلك.

وبعد ذلك يبدأ الكاتب بشرح قصة الخلق، ويُسمى هذا الجزء من الكتاب بسفر البداية، فحسب ثقافات الحضارات المنتشرة في هذا الحوض (سوريا وبلاد الرافدين) يبدأ بالثقافة السومرية القديمة، والتي يعتبرها الباحث وأساطيرها أصل كل ثقافات وأساطير الحضارات المجاورة للحضارة السومرية والآتية بعدها. ويوضح لنا تصوّر هذه الحضارة لكيفية وجود الكون والأرض ومكوّناتها، ولأنّ العقل يحتاج دائماً إلى تفسير فهو يعزو ذلك إلى قوى خارقة تُسمى بالآلهة، قام كل إله بدوره المحدّد في عملية الخلق والتكوين.

ويلاحظ القارئ لهذا الموضوع إضفاء السومريين للصفات البشرية على الآلهة تلك، فهي تتصف بالإنجاب والخصوبة والعمل والسكن وشرب الخمر وغيرها من الصفات، كما تتدرج أفعال الآلهة من أخطاء وأعمالٍ حكيمة، إلى أن تصل لخلق الإنسان وجعله عبداً وخادماً للآلهة، يرضى أعمالها ويُلبي احتياجاتها.

والإله (انكي)، المعروف بالحكمة حسب الحضارة السومرية، هو من قام بخلق الإنسان وعلى صورته. ومن هذا نستدلّ بأنّ الظواهر الطبيعية تمّ تفسيرها في البداية بسبب قوى خارقة (آلهة)، لا بل ووُصفت بعض نفس هذه الظواهر بالآلهة كالسماء والأرض والهواء. ويوضح الكاتب أنّ تشكّل عناصر الطبيعة ووجودها على هذا الحال كان لأسباب ناتجة عن أفعال الآلهة نفسها، مثل قيام الهواء بسبب الضيق لإبعاد والديه الأرض والسماء عن بعضهما فمضى يرتع بينهما.

وبعد ذلك ينتقل إلى نظرية أو رؤية الثقافة البابلية المشابهة في مضمونها للملاحم العامة للقصة السومرية، ولكنّها أكثر تفصيلاً وتوضيحاً، حيث يورد الكاتب القصة البابلية مباشرةً من البابليين أنفسهم عن طريق الألواح الفخارية السبعة التي عثر عليها علماء الآثار قبل أكثر من قرنٍ من الزمان، والتي تلخّص قصة الخلق والتكوين حسب الرؤية البابلية في ملحمة تُعتبر من أجمل وأقدم الملاحم في العالم القديم، وتُسمى بملحمة (الإينوما إيليش) والتي تعني «عندما في الأعالي»، حيث يلخّص الكاتب هذه الملحمة في بضع صفحاتٍ ثم يُورد الملحمة الأصلية مترجمةً، ويُقدّم ملاحظة بأنّ بعض سطور نصوص الملحمة مفقودة نتيجة عبث الزمن بالألواح الفخارية المكتوبة عليها.



تسرد الملحمة أحداث الخلق والتكوين التي تبدأ بتمثيل الوجود بثلاثة آلهة هم: (ابسو) وزوجته الإلهة (تعامة) ووزيره (ممو)، وكان الثلاثة ممزوجين وطبيعتهم الماء. ثم تتوالى الأحداث بخلق أبنائهم الآلهة، ومقتل الإله ابسو من قبل أحد أبنائهم، وتخطيط تعامة زوجته للانتقام من قتلته، واستمرار الأحداث بقتلها هي الأخرى على يد الإله الابن الشجاع القوي (مردوخ) وتكوين الأرض والسماء من نصفي جسمها.

بمقتل الإلهة تعامة تبدأ الاحتفالات ببدء حقبة جديدة للآلهة يتم فيها تأسيس عالم للآلهة بقيادة كبير الآلهة مردوخ وبناء بابل مدينة الآلهة. وبعد ذلك تقترح الآلهة على مردوخ خلق البشر لعبادتهم وخدمتهم، فيقوم بخلق الإنسان من جسم ودماء الإله (كينغو) الذي حاول مع زوجته تعامة قتل الإله مردوخ. وتنتهي الملحمة بتسمية الآلهة للإله مردوخ بخمسين اسماً تُلخص صفاته العظيمة، وكل اسم يدل على عمل قام به لخدمة الآلهة أو صفة حسنة من صفاته.

يبدأ الباحث بعد ذلك بالتعليق على هذه الملحمة والنظر إليها من عدة زوايا واعتبارات، تارةً يعتبرها مغامرة فكرية (محاولة عقلية) لقيام الإنسان البابلي بتفسير أحداث وأسباب الخلق والتكوين، وتارةً يعتبرها تاريخاً يلخص حقبة تاريخية من حياة الإنسان القديم، وحيناً يعتبرها نتاجاً نفسانياً يؤدي لتطور الشخصية الإنسانية وتكاملها، وتارةً أخرى يعتبرها تأسيساً لديانة جديدة للبابليين وإقرانها بقوة الإله مردوخ وعظمته، ومحاولة نشرها في المنطقة، وفي النهاية يعبر عنها باعتبارها فناً رفيعاً من إبداع الإنتاج الأدبي للحضارات القديمة.

يُكمل الباحث فراس السواح كلامه عن التجربة البابلية بذكر نصوص أخرى غير ملحمة الإينوما إيليش، تشترك معها في وحدة العناصر مثل الماء البدائي والحالة السكونية الأزلية وإحلال النظام الشامل في الكون وخلق السماوات والأرض والإنسان، وتتطرق بعضها لكيفية خلق الآلهة للإنسان، ففي كل نص يختلف اسم الإله الخالق، فنجد اسمه في نص (سيبار) مشابهاً للملحمة وبقي مردوخ، بينما في «الطين حيث يتحد الإنسان مع الإله» تكون أسماء الآلهة (مامي) أو (نماخ)، وفي نص «آدم وحواء بدون طين» يكون اسمها (أورورا)، وهكذا في باقي النصوص.

يأتي الكاتب بعد ذلك على الرؤية الكنعانية لموضوع الخلق والتكوين بوصف الثقافة الكنعانية بشكل عام، ثم يتكلم عن الاكتشافات الفخارية (الأوغاريتية)، ويوضح قرب اللغة الأوغاريتية من اللغة العربية، ويتكلم باختصار عن كبير الآلهة الكنعانيين (إيل) والآلهة الآخرين مثل (بعل) و(موت)، ويُقسّم الألواح الفخارية إلى ثلاث مجموعات كل



مجموعة تختص بقصة أحد الآلهة أو الملوك. ويُلخص بعد ذلك قصة كل لوح أو مجموعة ألواح بما توفر من النصوص الواضحة عليها. يبدأ بقصة الإله بعل وتغلبه على المياه الأولى البدائية والتي يمثلها الإله (يم)، ويصف صراعهما وكيف تغلب بعل على يم بسلاحيه العاصف والصاعق، وبعدها تُقيم الإلهة (عناة) وليمةً فاخرةً بمناسبة هذا الانتصار. وتُلخص المجموعة الثانية من الألواح قصة بناء بعل بيتًا له بعد نصره، فاستشار الإلهة عناء التي تكفلت بتحقيق طلبه بالذهاب إلى أبيها الإله إيل الذي في البداية خاف منها وارتعد واختبأ في ركن البيت، ثم ما لبث أن قبل إيل طلبها وأرسل اثنين من الآلهة إلى الإلهين الحرفيين (كوثر) و(حاسيس) اللذين قاما ببناء بيت جميل للإله بعل من خشب الأرز وباللونين الفضي والذهبي فوق جبل صفون.

أما المجموعة الأخيرة من الألواح فتصف الوجه المدمر للإلهة عناء وقرارها بإفناء الجنس البشري بيديها، وتغوص في دماء الناس وتقتل وتذبح وترفع راية الانتصار، ثم يطلب منها الإله بعل أن تكف عن أفعالها وتشر السلام وتزرع الأرض، وتستجيب لطلبه هذا، ويذبح ثورًا من أجلها ويحتفلان وتحتفل الطبيعة والحيوانات معهما.

أما في القسم الرابع من سفر التكوين يأتي الكاتب على القصة التوراتية، ويوضح في البداية بأن العبرانيين هم أنفسهم اليهود، ويتكلم عن قصة اليهود وتنقلاتهم، وخصوصًا قصة ضياعهم لمدة أربعين عامًا، بعد ذلك يأتي على قصة الديانة (الآتونية) الخاصة بالإله آتون وعلاقتها بالديانة اليهودية، حيث يلمح الكاتب بأنها أصل الديانة اليهودية ويذكر أوجه الشبه بينهما، وأوجه الشبه والاختلاف بين إلهي الديانتين آتون ويهوه، ويحدد مدة كتابة التوراة بحوالي العشرة قرون قبل الميلاد، الذي حدث بعد قرنٍ من نهاية الكتابات، وبأن اليهود طوّروا فكرة الإله من جذور كنعانية، وهو الذي انفصل عن الإله إيل وصبغ نفسه بصفات الإله السوري بعل راكب السحاب والغيوم وصوته الرعد وسلاحه الصاعقة. ويتضح تشابه القصة مع ما قبلها ببناء الإله يهوه بيتًا له بعد انتصاره على الماء، وهو الإله الحقود العنيف الدموي المنتقم. ويُنتهي الكاتب السفر بالقول: إن التوراة هي الأثر الثقافي الوحيد للشعب اليهودي أو العبرانيين وهي ممتدة من جذور بابلية سومرية مصرية.

يأتي الكاتب بعد ذلك على قصة التكوين والخلق في التوراة، ونراها بوضوح مشابهة لما قبلها من قصص الخلق والتكوين الخاصة بالحضارات الأخرى من خلق السماء والأرض والإنسان وباقي المكونات، ويُلخص مدة الخلق في روايتين مختلفتين أو متناقضتين (النص اليهودي والنص الإيلوهيمي) تمتدان لفترة ستة أيام بدءًا بخلق السماوات والأرض في اليوم الأول وانتهاءً باليوم السادس بخلق الإنسان، وفي اليوم السابع يرتاح الإله من جميع الأعمال التي عملها.



في القسم الأخير من هذا الجزء من الكتاب يقوم الكاتب بالمقارنة وتوضيح أوجه الشبه والاختلاف بين أسطورة الخلق البابلية (الألواح السبعة) وقصة الخلق اليهودية العبرانية (أيام الخلق السبعة)، ويدل على تشابه الأسطورتين في الجذور والجوهر كالمياه البدئية والظلام وخلق السموات والأرض وخلق الإنسان كآخر عملٍ للإله، مع الاختلاف في بعض التفاصيل.

ويتضح للقارئ وبشكل واضح أنّ اليهودية ربما اعتمدت على البابلية في نسج قصتها بحكم قدم البابلية على اليهودية وبحكم تأثر العبرانيين بالحضارة البابلية وخصوصاً إبان الأسر البابلي في القرن السادس قبل الميلاد. أو ربما النسختان البابلية واليهودية قد استمدتا رؤيتهما من ديانة توحيدية أقدم من كليهما. هنا ينتهي هذا الفصل من الكتاب والذي يُعتبر الفصل الأكبر ويأخذ جزءاً كبيراً منه.

ملاحظة: وبعد كلّ هذا لم يتوضح لنا المغزى أو الهدف من هذا الكتاب بشكل واضح ومفهوم. فالكاتب يسمّي الكتاب بـ «مغامرة العقل الأولى»، والعقل معروف عنه أنّه يتساءل ويحاول الإجابة عن التساؤلات. وبذلك أتى الكاتب على السؤال الأهم الذي طرحه وما زال يطرحه العقل «الوجود والكون والإنسان، كيف جاؤوا وما الهدف من كلّ هذا؟». ولكن الأهم من هذا كلّ، وبالعكس الشائع عن الكتاب، فإنّه لا يوضح كيفية أو أسباب مجيء الأديان إلى العالم، بل هو يناقش نظرة الإنسان القديم إلى الكون والوجود ومحاولة إجابته عن هذه التساؤلات، وربما في بعض الأماكن من الكتاب يربط بين هذه النظرة والأديان.

الفصل الثاني من الكتاب: سفر الطوفان

يعدّ هذا الفصل من الكتاب بأنّه الأكثر متعة وأهميةً وهو فصل جميل يُوضّح للقارئ كيفية عوامة بعض الأحداث المحليّة ورفعها لمستوى الأحداث الكونيّة المهمة كالطوفان وأسطورته. وتختفي البصمة الكنعانية في هذا الفصل والفصول التي تليه مما يجعلها تقتصر على قصة الخلق والتكوين الواردة في الفصل الأول فقط.

تبدأ مواضيع الكتاب من اتجاه الصغر في الكم فيتعمد الكاتب في هذا الفصل شرح كلّ موضوعٍ في صفحاتٍ ليست بالكثيرة كالسابق من المواضيع، ويبدأ بالحديث بشكل عامٍ عن أسطورة الطوفان الذي أغرق العالم ودمّر جميع



مظاهر الحياة، باستثناء قلة قليلة من البشر والحيوانات التي استطاعت النجاة من الطوفان والحفاظ على بذرة الحياة على الأرض، على الرغم من أن الكثير من الحضارات القديمة تتحدث عن هذه الأسطورة (أسطورة الطوفان)، غير أن بعض الحضارات الأخرى في أماكن مختلفة من العالم تتحدث عن النار بدل الطوفان، النار التي أبادت جميع مظاهر الحياة وقامت بنفس عمل الطوفان... وكل حضارة تختلف في القصة والتفاصيل، ولكن جميع الحضارات اتفقت على نقاط معينة وخطوط عريضة كوّنت أساساً للقصة الحادثة التي تحددها الرؤية السومرية، وهذه النقاط هي:



1- أن الآلهة قررت تدمير الأرض بواسطة طوفان شامل.

2- اختيار واحد من البشر لإنقاذ عدد قليل من البشر والحيوانات.

3- انتهاء الطوفان واستمرار الحياة من جديد عن طريق من نجوا من البشر والحيوانات.

وبعد ذلك نقرأ ترجمات الخبراء لألواح الطوفان السومرية التي حصلوا عليها من حفريات الآثار في مدينة (نفر) السومرية في سوريا، وتنتهي قصة اللوح الأثري بتكريم من أنقذ البشر من قبل الآلهة ووهبهم له الخلود والحياة الأبدية.

وبأسلوبه المعتاد في عرض الأحداث، كما في الفصل السابق (سفر التكوين) بالانتقال من حضارة لحضارة ومن ثقافة لثقافة، فقد انتقل الكاتب إلى عرض أحداث الطوفان وفق العقلية البابلية، ولخص الأحداث كحوار بين جلجامش، ذو الطبيعة البشرية الإلهية، و(أوتونابشتيم) البشري الخالد، الذي منّت عليه الآلهة بالخلود جزاءً له لإنقاذه البشرية من الطوفان، فيخبر أوتونابشتيم جلجامش بأحداث القصة بأن الآلهة قررت إفناء الجنس البشري بعد أن عاث في الأرض فساداً، فأمر أحد الآلهة البشري أوتونابشتيم ببناء سفينة وأعطاه مواصفاتها ومقاساتها وأمره بأن يحمل معه كل وحش البر والحيوانات والطيور، وبعد أن بدأ الطوفان المهول المرعب، الذي أربع حتى الآلهة وهربوا منه إلى السماء، وقام بتدمير الأرض كما تتحطم الجرة، وقضى على جميع الأحياء، وهامت الفلك (السفينة) في الطوفان والبحر لمدة ستة أيام، وبعد أن هدا الطوفان في اليوم السابع استقرت السفينة على جبل (نصير) لستة أيام، وفي



اليوم السابع أطلق أوتونابشتيم الجميع إلى الجهات الأربع وقدم أضحية للآلهة فتجمعت الآلهة، وقد أعطاه الإله (أنليل) الخلود وهنا تنتهي القصة.

ولكن تظهر نصوص أخرى تتحدث عن الطوفان، كل بنظرته الخاصة، ولكنها تشترك جميعاً في الخطوط العريضة كما ذكرنا سابقاً. فيتحدث الكاتب عن النص المعثور عليه في مدينة (نيبور)، وبالرغم من قصره إلا أنه يُعطي فكرة واضحة تشبه ملامحها ملامح القصة السابقة. وبعد ذلك يتحدث عن نص (أتراحسيس)، النص البابلي الثالث عن الطوفان، ويتحدث هذا النص عما حدث قبل الطوفان، حيث حاولت الآلهة، وخصوصاً الإله أنليل، إغناء البشر مرتين بحرمانهم المطر والزرع ومنع الأشجار أن تثمر، وإرسال الأمراض والأوجاع والأوبئة، وفي كل مرة كانوا ينجون من غضب الإله أنليل ويستمررون في إزعاجه وحرمانه النوم. وتتلخص

قصة ملحمة أتراسسيس في قطع نصية متفرقة ومبعثرة غير متصلة ولا كاملة بسبب تدمير أجزاء من الألواح الفخارية الأثرية بفعل عوامل الزمن. وفي هذه الملحمة يظهر أنليل بصورة مهولة، وارتبط اسمه بأهم حوادث الدمار والخراب.

بعد ذلك ننتقل إلى نص (بيروسوس) حيث يورد الكاتب حديثه عن هذا النص باختصار مصبوغ بالنكهة القصصية اليونانية، يوضح فيه قيام أحد الملوك بكتابة ألواح تُحفظ فيها منجزات الحضارة من الضياع وطمرها لحمايتها من الطوفان، وتنتهي القصة بنفس الجوهر كسابقاتها.

ثم يأتي الكاتب على الرؤية التوراتية، ذات الروايتين المختلفتين أو المتناقضتين حسب رأي الباحث للطوفان، ويصف الطوفان وأحداثه مرة أخرى من سفر التكوين التوراتي ومن مواقع وإصحاحات مختلفة فيه. ولكن هنا تختلف بعض ملامح القصة كتوحيد الآلهة المتسببة في الطوفان في إله واحد هو يهوه، وتسمية بطل القصة بنوح، حيث نفس الإله الذي يقرر إغراق البشر هو الذي يخبر نوحاً بما عليه فعله من بناء للسفينة والنجاة بأهله، وهو نفسه الذي يتسبب بالطوفان وهو نفسه الذي ينهيه، وبعد ذلك يندم الرب على فعلته ويتعهد بالألا يعيد فعلته ويكرر الطوفان مرة أخرى.



وبعد الانتهاء من النظريات المختلفة للطوفان، يقوم الباحث فراس السواح بالمقارنة بين المظاهر الرئيسية لحادثة الطوفان (كالإله المتسبب للطوفان، أسباب الطوفان، بطله، طريقة إعلام البطل عن الطوفان، السفينة وركابها وغيرها من مظاهر هذه الأسطورة) التي تختلف في تفاصيلها بين النصوص السومرية والبابلية والتوراتية.

أثناء القراءة قد يتساءل القراء: ما الذي يحاول هذا الكاتب إثباته؟؟

وينتهي الفصل الثاني من هذا الكتاب بجزءٍ قصيرٍ يتحدث عن غضب الآلهة عندما يحلّ بالإنسان وأساطير الدمار الأخرى التي حلّت على الأرض وبني البشر. مثل أسطورة الإلهة (إنانا) التي انتقامت من البشر وفاضت دماؤهم في الأرض بسبب رجلٍ ضاجعها ولم تجده لتعاقبه، فأرسلت ثلاث كوارثٍ على الناس وغاصت في دمائهم. أو كحالات غضب الإله أنليل الذي كان يُسلّط على الناس العواصف والأعاصير فتملاً جثث الناس الطرقات، وتصبح المدن خراباً، وتملاً دماء الناس ثقوب الأرض.



أو كأسطورة الإله (إيرا)، إله الطاعون والأوبئة الفتاكة، الذي يستفيق بعد فترةٍ طويلةٍ من كسله وفتور همته، ويخدع الإله مردوخ بنصحه بالذهاب للاستجمام حتى يستطيع إنزال غضبه بالبشر، فيوافق الإله مردوخ ويغادر مسكنه في بابل (الإيزاجيلا) الذي يُنظّم فيه أمور الكون فيلجم الفوضى الكونية من الطغيان، ويأخذ إيرا مكان مردوخ ويستلم زمام الأمور، فيُنزل غضبه بالناس ويطفئ شعاع الشمس، ويعيث دماراً وخراباً، حتى يرجوه مساعده الإله (إيشوم) بعد الدمار الواسع بأن يرحم البشر، فيترك الأكاديين ولا ينال منهم، ويجعلهم ينقلبون هم القلة الباقية في الأرض إلى كثرةٍ ويقبضون على أعدائهم، وبعد ذلك يأمر الناس بحفظ أنشودة (إيشوم) ويعدّ من يحفظها ويعتني بها بألا يمسه سيف القتل وألا يلقي ثورة إيرا وغضب إيشوم ويصيبه السلام والرغد.

أو ككوارث يهوه الشاملة التي تُفني المدن بكاملها فلا يترك منها أحداً ينجو ليُحدّث بأهوال ما حدث، كما فعل في سدوم وعمورة مدينتا لوطٍ حيث صرخ أهل المدينة قد عظم أمام الرب فأرسل لهما رجلين دمرهما.



الفصل الثالث: سفر التنين



يُلخّص هذا الفصل الصراعات الواقعة بين الآلهة التي أُرست نُظم الكون ودعائمه مع القوى الظلامية القادمة من الحالة الأولى البدائية للعالم ذات الظلام والفوضى، فنجد الآلهة وبعد خلق الإنسان، بين الفترة والأخرى تتصارع مع هذه الكائنات الظلامية التي تحاول إرجاع العالم إلى سيرته الأولى البدائية الظلامية الفوضوية. فنجد الإلهة السومرية إنانا، إلهة الحب والخصب، تتصارع مع (كور)، إله العالم الأسفل، وتغلبه وتتصر عليه. كذلك فعل الإلهان (أنكي ونورتا)، وذلك نتيجة أفعال (كور) الشريرة كخطف الإلهة (أريشكيجال).

وكذلك نجد الآلهة تتصارع مع مساعديه، فهذا الإله نورتا،

إله القنوات والسدود والري، يصارع (آسياج)، الذراع الأيمن لكور، ويصرعه بعد كُرّ وفرّ. أما جلجامش، الملك ذو النسب الإلهي، فنسمعه يناشد (اوتو) ليساعده على القيام بعملٍ مجيدٍ يخلّد اسمه بعد موته، فيغادر مدينته مع مساعديه إلى غابة (حواوا)، وحش الأرز ويُمسكه ويقطع عنقه بعد مفاوضاتٍ حدثت بينهما، وقضى جلجامش أيضًا على ثور السماء الذي استخدمته الإلهة أنانا للانتقام منه لأنّه رفض عرض الحب والزواج الذي عرضته عليه.

أمّا في النصوص البابلية فنجد الآلهة تتصارع مع وحش (اللابو) الذي خرج من أعماق المياه إلى ديار الحضارة محاولاً تدمير كلّ ما بناه الإنسان، أما الطائر (زو) الوحش فقد نجح في سرقة ألواح الأقدار التي يحملها أنليل، أبو الآلهة، محاولةً منه للسيطرة على الآلهة والبشر تاركًا الآلهة في جزعٍ شديدٍ فشلت حركة أنليل. ولا تسمح النصوص المتوفرة للباحثين بتحديد الإله الذي قضى على الوحش زو، وإنّما نستطيع الاستنتاج بأنّ أحدهم قد تطوّع لإتمام المهمة ونجح فيها.

بعد ذلك نأتي على الحكاية التوراتية التي فيها يُلصق يهوه (إله اليهود) بنفسه كل صفات وأفعال الآلهة السوريين، فهو لا يدّعي الشمول والإطلاق من أجل أن يصارع أنداده، فنجد في التوراة يعاقب بسيفه القاسي (لوياتان) الحية الملتوية المحوية ويقضي على تنين البحر. وكذلك تتحدث التوراة عن صراع الرب مع التنين (رهب) ويقضي عليه بذراعه قبل أن يتابع أعمال الخلق.

الفصل الرابع: سفر الفردوس المفقود

فصلٌ قصيرٌ يصف فيه الكاتب حلم الإنسان القديم (الضعيف والجاهل، والذي يمرض ويموت) بحياةٍ أكثر راحةً ومتعةً وأماناً، وحياةً خالدةً خاليةً من الشيخوخة والآلام، وبذلك بدأ الإنسان يكوّن أفكاره الخاصة عن هذه الحياة المثالية، لا بل وتعدّى ذلك إلى افتراض أنّ سلفه القديم عاش هذه الحياة، ولكن بسبب أفعاله الآثمة التي أغضبت الآلهة منه وأدّت به إلى أن ينال عقابها، خسر هذه الحياة وانتقل إلى مكانٍ آخر يعمل فيه بكدٍّ وجدٍّ ليستطيع العيش. وتُطالعنا الرؤى السومرية والبابلية وبعدها التوراتية بهذه الرؤى والتصورات لما كان عليه الإنسان قبل أن يحلّ به عقاب الآلهة، وتحدّثنا كلّ ثقافةٍ منها عن قصةٍ مختلفةٍ بأحداثٍ وأسماء مختلفة.

ولكن كما في الفصول السابقة كلها تتفق على الخطوط العريضة للقصة كما ذكرنا بالأعلى. وبذلك ينتهي هذا الفصل القصير من الكتاب.



الفصل الخامس: سفر قابيل وهابيل

هو فصلٌ قصيرٌ آخر يتحدث عن مرحلةٍ أخرى من مراحل البشرية، تتلخص فيه أحداثٌ وقعت بين قابيل وأخيه هابيل، وهما أولاد آدم، وقد شارك الإله في هذه الأحداث، بل كان هو السبب الرئيسي في قتل قابيل لأخيه هابيل بعد أن تقبل الربّ قربان هابيل الراعي

ولم يتقبل قربان قابيل المزارع، وكانت هذه القرابين لتحقيق نفس الطلب لكُلّ منهما، وقد يكون هذا الطلب هو الزواج من المرأة الوحيدة الموجودة في وقتها.

وتتشابه هذه القصة التوراتية بقصصٍ سومرية تمتلك نفس الملامح بإحتكام بشريين إلى الآلهة ووقوف الربّ مع أحدهما دون الآخر، ولكن كالعادة... الأسماء وبعض التفاصيل تختلف من ثقافةٍ لأخرى.

الفصل السادس: سفر العالم الأسفل أو عالم الظلام

لربما وردت فيه أقوى العبارات وقعا على الأذن والعقل والقلب «لم يُلْهب خيال الإنسان شيءٌ كما ألْهَبته فكرة الموت». وللقارئ العزيز حرية التفكير والظن والرأي والتعليق.

يبدأ الكاتب بالحديث بشكل عام عن أفكار الإنسان حول الموت وطريقته في التعامل مع هذه الظاهرة المرعبة، والتي أجبرت العقل أن يستبعد احتمال كون الموت هو نهاية الفرد بجميع صورته، فلم يستوعب العقل هذا الخيار واضطر للهرب إلى خيارات أقل أملاً، فافتراض أن الموت ما هو إلا مرحلة انتقالية من عالم لآخر ومن حياةٍ لحياةٍ أخرى. ثم يُورد الباحث فكرة السومريين عن الموت ويخلط أساطيرهم بأساطير البابليين، أو هكذا لاحظ هو والباحثون غيره.

بشكل عام يتكلم الجزء السومري عن أوصاف العالم الأسفل (عالم الموتى) من خلال أسطورة جلجامش وخادمه (أنكيبدو) والعالم الأسفل، والأحداث الواقعة التي أجبرت الخادم أنكيبدو للذهاب إلى العالم الأسفل ولكنه لم يستطع العودة، روحه فقط التي عادت، أما جثته فبقيت هناك ممتلئة بالتراب. وخلال قراءتنا لهذه الأحداث المكتوبة على اللوح الثاني عشر من ملحمة جلجامش، توجّب على القارئ العزيز ملاحظة أن جلجامش هو ضمن الأساطير البابلية





وليس السومرية ولكن الكاتب أوردنا هنا لأن النصوص البابلية تكمل النواقص والفجوات في النص السومري. أما الجزء الثاني من هذا الفصل فهو استمرارٌ للجزء السومري السابق من هذا الفصل، ويتحدث عن أكثر من موضوعٍ مرتبطٍ جميعه بالعالم الأسفل، كحلم الأمير بالعالم السفلي من شدة توقه إليه، وقد رأى في حلمه أهوال العالم الأسفل وكاد يُقتل فيه، ولكن بُعث من جديد ليروي للناس أهوال ما رآه وليحثهم على عبادة آلهة العالم الأسفل.

أما موضوع إبليس فهو الموضوع الذي يروي قصة العالم الأسفل بطرقٍ مختلفة، فعندما خلق الرب الإنسان خاف إبليس على مكانته الخاصة بين الخلائق، فتمرد على أوامر ربّه ورفض إظهار الاحترام لآدم كما أمره الله. الكثير من الملائكة وقفوا معه، ممّا دفع الله بهم إلى الظلام الأبديّ وإبليس على رأسهم سيداً مطلقاً لمملكة الشر والظلام.

ويتكلم الباحث في نهاية هذا الجزء عن الأرواح والدفن والموتى وأوضاعهم بعد الموت في ثقافاتٍ مختلفة، تعطي فكرةً عن هذا العالم الأسفل. أما (شيئول)، الجحيم التوراتي، فلم تورد فيه التوراة ردّاً قطعياً على وجوده من عدمه، أو ماهيته وطبيعته، ولم تعطِ التوراة جواباً شافياً على ما يحدث فيما بعد الموت، لكنّها قد تقول بأنّ من يموت يحتفظ بمكانته التي كان عليها قبل الموت، الملك يبقى ملكاً والعظماء يبقون عظماء، فعندما يموت الإنسان فهو كالحَيوان يهب جسده إلى التراب، أمّا روحه من يعلم قد تصعد إلى الأعلى أو تذهب إلى الأسفل.

وتُحدّد التوراة بأنّ جزاء الأعمال الصالحة يكون في نفس حياة الإنسان، فمن يعمل صالحاً يطول عمره، ومن يعمل الشر يقصر عمره، فالثواب والعقاب يكونان قبل الموت لا بعده. ويتضح تأثر رأي اليهودية في هذا الموضوع بالرؤية البابلية، فتظهر فكرة الثواب والعقاب بعد الموت بشكلٍ غامض، ولكنها تبقى موضوع أخذ وردّ ونقاشاتٍ بين اللاهوتيين حتى ميلاد المسيح والقرون التي تلت ميلاده، فأصبحت فكرة خلود الروح تقتصر على المؤمنين الذين





يؤمنون ويتحدون بالمسيح.

الفصل السابع: سفر الإله الميت

وبهذا نصل إلى الفصل الأخير من الكتاب الذي يسميه الكاتب بسفر الإله الميت، يلخص في بدايته فكرة تضحية الآلهة بأنفسهم أو بغيرهم من أجل استمرار دورة الحياة ومن أجل استمرار الإنسان، فتحوّلت فكرة الفصول السنوية الأربعة (الشتاء البارد والمارد، الربيع الأخضر المعتدل، الذي يليه الصيف الحار والجاف، فالخريف الأصفر الذابل) من خلال الفكر الأسطوري إلى تضحيات إلهية يجب القيام بها من أجل الاستمرار.

فترى التضحيات التي تقوم بها الآلهة على مدى الأزمنة مستمرة من أجل التكوين والخلق والحياة والإنسان. فلا بد أن يقوم بعضهم بالتضحية كنوع من الخلاص لبني البشر.

ملاحظة: أليس هذا ما فعله من يُسمّى بالسيد المسيح؟؟

ويبدأ الكاتب أساطيره بالترتيب الحاصل في الفصول السابقة، فيورد نصوص الأسطورة السومرية المكتوبة على الألواح الأثرية الموجودة في متاحف متفرقة من العالم، التي قامت فيها الإلهة أنانا بالنزول إلى العالم الأسفل، عالم الموت والظلام، فقامت الإلهة أريشكيغال، إلهة عالم الموت والظلام، بتجريدتها من هيبتها وقديستها وممتلكاتها وألواح القدر التي كانت تحملها معها، وقتلتها وربطتها إلى وتدٍ مغروز، فراح عليها خادما الأمين، رسولها (ننشوبور)، وملأ السموات صراخاً على مصيرها، وأخذ يجول السموات وبيوت الآلهة ذهاباً وإياباً يرجو منهم مساعدتها وإعادتها إلى الحياة من جديد، فساعدتها الإله أنكي وبقدرته عادت أنانا السومرية إلى الحياة من جديد.

ولكن، كان لا بد من التضحية بغيرها لتعود هي إلى الحياة فضحّت بزوجها (دوموزي) الراعي، وطاردته العفاريت والأشباح حتى تمكنت منه وهبطت به إلى العالم الأسفل. ويستدلّ الباحث من هذه الأساطير على ضرورة التضحية من أجل الاستمرار بالحياة كما ذكرنا سابقاً، فحققت أنانا نموذجاً بدائياً للعودة من الموت إلى الحياة، وسيرتبط بها



البشر كمخلّصٍ يعود بهم إلى الحياة من جديد.

أما الأساطير البابلية فقد قُصّت علينا بنفس الملامح والأحداث وحتى التفاصيل، ولكن بنسخةٍ أخرى أكثر تحديثًا، هبوط الإلهة عشتار إلى ذلك العالم الأسفل من أجل إحضار زوجها الإله (تموز) والذي هي نفسها من قامت بإرساله إلى هناك... ولكن حذوًا للأسطورة البابلية على نموذجها السابق (السومري) كما جرت العادة في باقي الأساطير، فإنّ إلهة العالم الأسفل أريشكيغال قامت باحتجاز عشتار وحبتها وسلطت عليها العلل، إلى أن قام (أيا) بإرسال أحدهم لتأخذه أريشكيغال فداءً للإلهة عشتار وزوجها، ويصعدان هما إلى السماء ويعودان ثانيةً إلى الحياة. ويستمر الباحث بربط عملية إعادة الإحياء هذه للآلهة الميتة بتجدد الحياة والخصب والدورة السنوية ونشاط الطبيعة.

ثم تعود لنا الأساطير الكنعانية من جديد في هذا الفصل لتضع صبغتها على أحداث العالم الأسفل، وبنسخةٍ آراميّةٍ فينيقيّةٍ، ولا نعرف ما هي العلاقة بين الآرامية والفينيقية الكنعانية، نترك تحديد ذلك للقارئ إذا امتلك أي أفكار.

وقد يستنتج القارئ في هذا الفصل أو ما سبق بأنّ الإنسان حاول دومًا ربط مظاهر الطبيعة بالآلهة وأفعالها ونتائج أفعالها، فالمطر والأرض متلازمان لاستمرار نشاط الزراعة الذي يقوم به الإنسان ولذلك يجب أن يقترن أحدهما بالآخر، وغياب أحدهما متوقّفٌ على غياب الآخر، فغياب المطر يؤدي إلى جفاف الأرض وموتها، فإذا عاد المطر عادت الأرض إلى الحياة من جديد. وبناءً على هذه العلاقات والأحداث التي تحدث في الطبيعة فقد تمّت صياغة قصص وأساطير الآلهة في الثقافات الواردة في هذا الكتاب كالسومرية والبابلية والكنعانية واليهودية وغيرها، التي من الممكن أن تكون إحداها مصدرًا للأخرى، أو أن تكون كلّها مقتبسةً ومأخوذةً عن ديانةٍ جذريّةٍ سابقةٍ صيغت فيها كلّ تلك القصص والأساطير. ولكننا وبكل الأحوال لن نحصل على إجابةٍ قطعيةٍ لأيّ من أحداث التاريخ السابقة، وتبقى أحداثه ألغازًا مشبوهةً، فالتاريخ غامضٌ وكاذبٌ ولا يمكن أن نبني على أحداثه المزعومة أحكامنا، ولذا لا يجب علينا التعامل مع التاريخ بشكلٍ جديٍّ وخصوصًا ما لم يرد فيه إثباتٌ علميٌّ مؤيدٌ له (أي معظم التاريخ إن لم يكن كله).

وتلخّص الأساطير الكنعانية صراع الإله (بعل)، إله الخصب والزراعة، مع إله الموت والظلام والسكون «موت»، فيلاحظ الباحث بأنّ الجو والمناخ السوريّ الحالي والقديم، والذي يمتاز بالخصب فتراتٍ وبالجفاف فتراتٍ أخرى، أصل الأسطورة التي تعبّر عن موت الإله بعل بعد استسلامه للإله موت، فتذهب الخصوبة وتموت المحاصيل الزراعية وينتشر الجفاف، وبعد ذلك وبمساعدة زوجته عناة يتغلب الإله بعل على موت ويعود إلى الحياة من جديد منتصرًا، ويبقى هذا الصراع بين هاتين القوتين، قوَى تعاكس النظام الذي خلقه بعل وتقاوم الحياة الإنسانيّة والنباتيّة ويمثلها موت إله سيد العالم الأسفل، وقوى بعل التي تمثل الحضارة والبناء والنظام والخصب.



يبقى الصراع مستمرًا وتبقى القوتان في حالة كرٍّ وفرٍّ ما دام هناك موتٌ وحياة، خصبٌ وجفاف، وخيرٌ وشر. وتتفاوت الآلهة الكنعانية بقواها ومكاناتها على مرّ الزمن، فمرةً تكون قوى فاعلةً بيدها تصريف الأمور، ومرةً تكون قوى ثانويةً تُكمل الصورة فقط.

أمّا الجزء الرابع فيُلخّص فيه الباحث النسخ الغريبة لقصة موت الآلهة وإعادة بعثها من جديد. فنجد في الغرب وأوروبا قصصًا مختلفةً، إمّا انتقلت إليه من الرق بتحويرٍ في التفاصيل والأسماء، أو أنّ قصصًا وأساطير جديدةً نشأت في الغرب ولكن بنكهةٍ شرقية. بل وتعدّت الغرب بانتقالها للجنوب، فنجد في مصر قصة (إيزيس وأوزوريس) التي تمتلك نفس الطابع العام ألا وهو الموت والبعث من جديد. ولكن سيتساءل القراء «ما الذي جعل الباحث يفترض

أو يجزم حتى وبطريقةٍ تلقائيةٍ بأنّ قصص سومر وبابل انتقلت إلى مصر؟؟ لماذا لم يفترض العكس؟ وما أسسه في كل ذلك؟» وهذا ما لم يوضحه الباحث ويترك المجال مفتوحًا للقراء بالتفكير في هذه النقطة.

وفي جزءٍ من هذا الفصل يتحدّث الباحث عن الاتحاد مع الإله المخلص، حيث يحاول الإنسان من خلال الاتحاد معه الهرب من فكرة الموت إلى الخلود الأبدي. سيموت الإله هذا ولكن بعد ذلك سينهض من الموت وسيصعد إلى السماء وسيصعد معه المؤمنون به من عالم الموتى. وقد وصل التماذي في الأديان ذروته في المسيحية التي أعطت الإنسان بعثًا كاملاً غير منقوص بالروح والجسد.

ثم نأتي إلى الجزء الأخير من هذا الكتاب والذي يتحدّث عن آخر المخلصين ألا وهو السيد المسيح، نمشي مع الباحث في هذا الجزء بالتدرّج بدءًا بديانات الخصب وانتهاءً بالديانة الأكثر انتشارًا في العالم (المسيحية)، فتتحوّل الديانات وتندرج الطقوس وتتغير الآراء والأفكار والمعتقدات، وتنفصل الفرق الجديدة دائمًا من الأديان وتمتلك فكرها ورأيها الخاص، وإن ساعدها الزمن فتصبح ديانةً مستقلةً لها إلهًا أو آلهتها الخاصة بها، وعبادها وكتابها المقدس وطقوسها الخاصة. كلّ هذا لسببٍ وحيدٍ وهو صراع الإنسان مع الموت ومحاولته الدائمة للهرب منه، والبحث عن الخلود والخلص الأبدي.

مغامرة العقل الأولى

فراس السواح

كتـابة قـراءة

وبذلك لم يتوانَ الإنسان يومًا عن التفكير وإعمال العقل وابتكار الأفكار المتواترة لمحاربة الموت، ذلك الشبح المرعب الذي ألهب عقل الإنسان وأفزعه وأقلق منامه. فكانت الأساطير، ومنها الأديان، السبيل إلى ذلك الخلاص. فضحى الإنسان بالغالي والرخيص، وأزهق روحه في بعض الأحيان، وقتل نفسه وغيره وألحق بجسمه الأذى تقرّبًا من ذلك الإله المخلص أو ذلك الإله الكريم الذي يتحكم بالطبيعة ويعطف على الإنسان فيساعده على مقاومة الطبيعة والجوع والظروف القاسية والموت.

ملاحظات :

- 1- ترقيم الصفحات في الفهرس تحتوي على بعض الأخطاء، لذلك يرجى الانتباه.
- 2- يورد الباحث في نهاية كتابه تعاريف خاصةً بكل إلهٍ مذكورٍ في هذا الكتاب، فنجد اسم الإله وبعدها تعريفٌ بالمعلومات المهمة عنه، ويورد كذلك فهرس بأسماء المواقع والمدن المذكورة في هذا الكتاب.



إعداد وتقديم

حامد عبد الصمد



HAMED.TV



FB.ME/BOXOFISLAM

أرشيف مدونة أرض الرمال

تحية لبن كريشان

<http://www.thelandofsands.blogspot.com>

الهوس الأسلامي بالعفه
عصفور موريشيوس
كيف نكافح العنصريه الإسلاميه؟
المرأه و الدين
فتوى الببغاء
السفاح والفتاة البريئه
طيز لطفي
وجوب تكسير الأصنام
الألحاد: حركة تحرير للشعوب
جرتومة الدين في كل مكان
هل هناك معنى للحياه بدون شاورما؟
الخوف..نبض الأصوليه الإسلاميه

تحریم علم الكیمياء في التراث الإسلامي



Mohammed Waleed

بعد إحكام سيطرة داعش على مدينة الرقة السورية، انتشرت شائعات وأخبار كثيرة عن مستقبل المدينة وطبيعة الحياة الجديدة فيها، ومن هذه الأخبار التي راجت في الإعلام العربي هي منع تدريس علم الكيمياء في المدارس. وبالرغم من إيقاف تدريس التاريخ والفلسفة وعلم الاجتماع والتربية الوطنية وإضافة مواد دراسية إسلامية جديدة تعمل على نشر الفكر الإسلامي بصيغته السنية السلفية الجهادية، إلا أن منع علم الكيمياء لم يحدث على أرض الواقع.

تحریم علم الكیمياء فی التراث الإسلامی



ولكنّ هذه الشائعة لم تنتشر من فراغ، بل كانت تستند إلى معرفةٍ سابقةٍ بالتراث الإسلاميّ الذي كان على علاقةٍ سلبيةٍ جدًّا مع الكيمياء وعلمائها وبالأخص علماء المدرسة السلفية وعلى رأسهم ابن تيمية.

لذلك توقّع البعض أن يلتزم تنظيم داعش بتطبيق رأي ابن تيمية وغيره من شيوخ الإسلام في علم الكيمياء بمنع تدريسه، ولكن من السخرية أنّ التنظيم رغم تطرفه وتمسكه

بكل ما هو ماضوي، ارتأى أنّ رأي شيوخ السلف في هذه المسألة غير قابلٍ للتطبيق، لاسيما وأنّ هذا التنظيم يستخدم علم الكيمياء في أعماله الإجرامية المختلفة، وعلى رأسها محاولاته المتعددة لاستخدام السلاح الكيميائيّ وبالأخص غاز الكلور، وهذا يُدينهم في استغلال كلّ المنجزات البشرية العظيمة بطريقةٍ سلبيةٍ إجرامية.

وقد دفع هذا الأمر الحكومة العراقية إلى تشديد الرقابة على المواد الكيميائية في كلّ أنحاء العراق. فأتىء دراستي في جامعة الأنبار وعند الاحتياج لبعض المواد الكيميائية، وبالخصوص التي من الممكن استغلالها من قبل داعش، كان يُطلَب تقديم استمارةٍ تُبيّن سبب الطلب والكمية المطلوبة.

بداية اطلعنا على نظرة شيوخ الإسلام لعلم الكيمياء ستكون مع **ابن تيمية**، حيث نجد في كتابه «مجموع الفتاوى» في معرض إجابته عن السؤال عن عمل الكيمياء وهل يصحّ بالعقل أو يجوز بالشرع، إجابةً طويلةً مسهبةً لا مجال لسردها بالكامل، ولكن سوف أقوم بنقل بعض المقاطع منها لتتعرّف على وجهة نظره:

«حقيقة الكيمياء إنّما هي تشبيه المخلوق وهو باطلٌ في العقل، والله تعالى ليس كمثله شيءٌ لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله».

«والكيمياء أشدُّ تحريمًا من الربا».

وينقل كذلك ابن تيمية عن القاضي أبو يوسف قوله «من طلب المال بالكيمياء أفلس، ومن طلب الدين بالكلام تزندق، ومن طلب غرائب الحديث كذب» ويقول إنّ هذا الكلام رُوي أيضًا عن مالك والشافعي في الكيمياء.

تحریم علم الكیمياء فی التراث الإسلامی

«إنَّك تجد السیمياء، التي هي من السحر، كثيرا ما تُقترَن بالكیمياء، ومعلومٌ من دين الإسلام أنَّ السحر من أعظم المحرِّمات، فإذا كانت الكیمياء تُقترَن به كثيراً ولا تُقترَن بأهل العلم والإيمان فهي ليست من أعمال أهل العلم والإيمان بل من أعمال أهل الكفر والفسوق والعصيان».

«كم أنفقوا فيها من الأموال، وكم صحبوا بها من الرجال، وكم أكثروا فيها من القيل والقال، وكم علَّقوا بها الأطماع والآمال، وكم سهروا فيها من الليالي ولم يظفروا إلَّا بخسارة الدنيا والدين ونقص العقل والعلم ونصب العرض والذلِّ والصغار والحاجة، وكثرة الهموم والأحزان وصحبة شرار الأقران والاشتغال عمَّا ينفعهم في المعاش والمعاد والإعراض عمَّا ينفع في الآخرة من الزاد، لاسيما وهي أكثر ما تقود أصحابها إلى أنواع المعاصي والفسوق، إذ طالبها ببغيها بغية العاشق للمعشوق بل قد تؤوِّل إلى الكفر بالرحمن والإعراض عن الإيمان والقرآن، والدخول في أضاليل المشركين وعُباد الأوثان وخسارة الدنيا والدين»⁽¹⁾.



ويتفق ابن قيم الجوزية بكتاب «بطلان الكيمياء من أربعين وجهًا» مع رأي أستاذه حول علم الكيمياء. وفي كتاب آخر باسم «مفتاح دار السعادة» يقول: «قرأت بخط الفاضل جبريل بن روح الأنباري، أخبرني بعض من تداول المعادن أنَّهم أوغلوا في طلبها إلى بعض نواحي الجبل، فانتهوا إلى موضعٍ وإذا فيه أمثال الجبال من الفضة ومن دون ذلك وإدٍ يجري متصلًا بماءٍ غزيرٍ لا يدرك، ولا حيلة في عبوره، فانصرفوا إلى حيث يعملون ما يعبرون به، فلما هيئوه وعادوا راموا طريق النهر فما وقفوا له على أثرٍ ولا عرفوا إلى أين يتوجهون فانصرفوا يائسين، وهذا ما يدلُّ على بطلان صناعة الكيمياء، وأنَّها عند التحقيق زغلٌ وصبغةٌ لا غير، وقد ذكرنا بطلانها وبيَّنا فسادها من أربعين وجهًا في رسالةٍ مفردة»⁽²⁾.

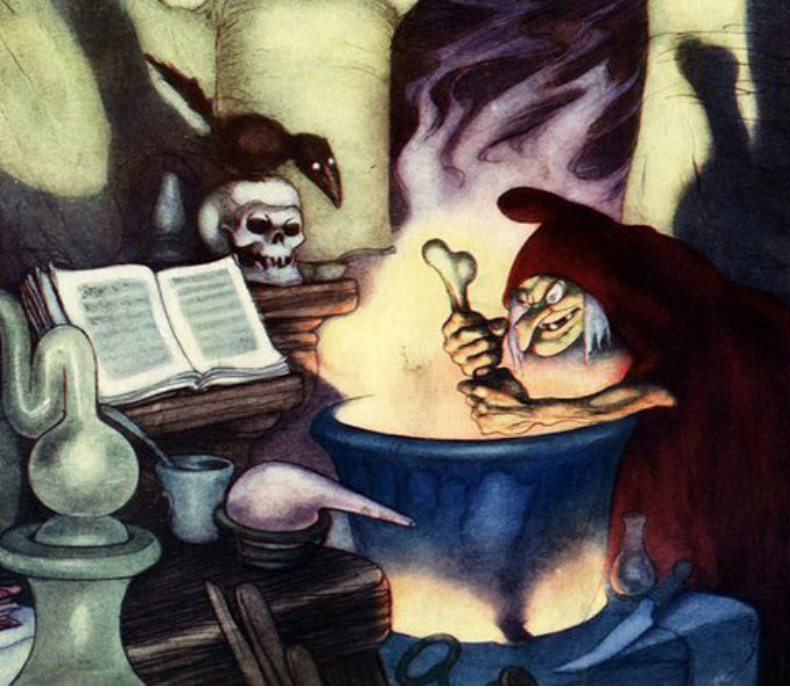
وقال في كتابه «هداية الحيارى»: «وإن كان غيرهم - أي المسلمين - من الأمم أعلم بالحساب والهندسة والكم المتصل والكم المنفصل والنبض والقارورة والبول والقسطة ووزن الأنهار ونقوش الحيطان ووضع الآلات العجيبة وصناعة الكيمياء وعلم الفلاحة وعلم الهيئة وتسير الكواكب وعلم الموسيقى والألحان وغير ذلك من العلوم التي هي بين علمٍ لا ينفع وبين ظنونٍ كاذبة»⁽³⁾.

1. مجموع الفتاوى، ابن تيمية (368/29)

2. مفتاح دار السعادة، ابن القيم الجوزية (222)

3. هداية الحيارى، ابن القيم الجوزية (121)

تحریم علم الكیمياء فی التراث الإسلامی



ويُصنف الذهبي الكيمياء مع الشعوذة والدجل بقوله: «ومن العلوم المحرمة علم السحر والكيمياء والسيمايا والشعوذة والتنجيم والرمل، وبعضها كفرٌ صريح»⁽⁴⁾.

وقد نعت ابن خلدون الكيميائيين بأنهم يشتغلون بالسحر والطلسمات، وأنكر هذا العلم وأبطله.⁽⁵⁾

وهذا التهجم المنصب على الكيمياء امتد لعلمائها أيضًا، حيث قال ابن تيمية عنهم «وأهل الكيمياء من أعظم الناس غشًا».

«لم يكن في أهل الكيمياء أحدٌ من الأنبياء ولا

وانا الي كنت فاكدة أني هتخرج خبيرة كيميا عضوية .. طلعت بالآخر كلها شعوذة ودجل

من علماء الدين ولا من مشايخ المسلمين ولا من الصحابة ولا من التابعين لهم بإحسان».

«مما يوضح ذلك أن الكيمياء لم يعملها رجلٌ له في الأمة لسانٌ صادق، لا عالمٌ مُتَّبِع، ولا شيخٌ يُقْتَدَى به، ولا ملكٌ عادل، ولا وزيرٌ ناصح، وإنما يفعلها شيخٌ ضالٌّ مبطلٌ مثل ابن سبعين وأمثاله، أو مثل بني عبيد، أو ملكٌ ظالم، أو رجلٌ فاجرٌ وإن التبس أمرها على بعض أهل العقل والدين فغالبهم ينكشف لهم أمرها في الآخر»⁽⁶⁾.

ويهاجم الصفدي جابر بن حيان ويصفه بالشیطان في كتابه «الوافي بالوفيات»: «أنا أنزه الإمام جعفرًا الصادق رضي الله عنه عن الكلام في الكيمياء، وإنما هذا الشيطان (جابر بن حيان) أراد الإغواء بكونه عزا ذلك إلى أن يقول مثل جعفر الصادق لتتلقاه النفوس بالقبول».

ووجدت بعض الفضلاء قد كتب على بعض تصانيفه، إمّا الفردوسي أو غيره:

هذا الذي بمقاله... غرّ الأوائل والأواخر

ما أنت إلّا كاسر... كذب الذي سماك جابر

وتصانيفه في هذا الفن كثيرةٌ وليس تحتها طائل»⁽⁷⁾.

4. مسائل طلب العلم وأقسامه، الذهبي (214)

5. مقدمة ابن خلدون (496)

6. مجموع الفتاوى، ابن تيمية (368/29)

7. الوافي بالوفيات، الصفدي (3/497)

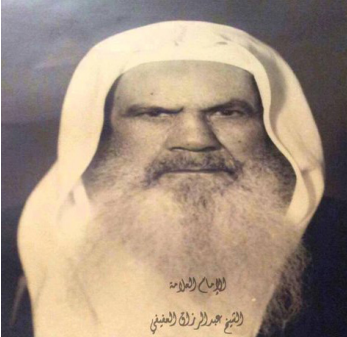
تحریم علم الكیمياء فی التراث الإسلامی

وكذلك يهاجمه مسلمة بن أحمد المجريطي ويوصفه بأنه كبير السحرة في الأندلس، بارع في السيمياء والكيمياء وسائر علوم الفلاسفة، نقل كتب السحر والطلاسم إلى العربية، وألّف فيها «رتبة الحكيم» و «غاية الحكيم» وهي في تعليم السحر (8) (7).

ومع الأسف تأثر ابن خلدون بهذه الدعاية التسقيطية حيث قال في مقدمته: «ثمّ ظهر بالمشرق جابر بن حيّان كبير السحرة في هذه الملة» (9).

ويهاجم ابن خلدون كذلك (مسكويه) ويصفه بكونه مجوسياً، فأسلم، وتفلسف، وصحب ابن العميد الضال، وخدم بني بويه الرافضة، واشتغل بالكيمياء فافتتن بها (10).

كما قرأنا أعلاه تمّ تشويه صورة الكيمياء وربطها بالسحر والشعوذة والغش ومهاجمة كلّ علمائها، وبتقديري إنّ أحد الأسباب الرئيسيّة لهذا الهجوم هو كون مؤسس علم الكيمياء رجلاً شيعياً، جابر بن حيّان، فبال تأكيد لن يستطيع الشيخ السنّي تقبل حقيقة علمٍ نافع يخرج من رجلٍ شيعيّ لا يعترف بالصحابة!! لهذا السبب نلاحظ أنّ هذا التطرّف تجاه الكيمياء كان مُتركّزاً عند السنة دون الشيعة.



لكنّ هذه الصورة تبدّلت بالكامل اليوم بعد أن اعترف العالم أجمع بأهمية الكيمياء في العصر الحديث، ممّا أدّى لتغير موقف شيوخ الإسلام وعلى رأسهم شيوخ السلفية المنتمين فكرياً لابن تيمية. وبالطبع تمّ تبرير موقف شيوخ السلف السابق، كما يحصل مع بقية الأمور، وبطريقة فذّة فيها من التدليس والكذب الشيء الكثير من أجل التغطية على هذه الفضيحة المخزية. وهذا مثالٌ على التبرير:

حيث جاء في فتاوى اللجنة الدائمة (ابن باز، وعبد الرزاق عفيفي، وعبد الله غديان):

«قرأت في بعض الكتب أنّ علم الكيمياء هو نوعٌ من أنواع السحر فهل هذا صحيح؟ علماً بأنني سمعت عن كتاب لابن القيم اسمه «بطلان الكيمياء من أربعين وجهاً» فهل أنّ التجارب الكيميائية التي تجري في المدارس والجامعات لدراسة المواد والعناصر هي حرامٌ باعتبار كونها سحراً أم لا؟ مع أنّي قد مارست بعضاً منها في المدرسة ولم أرَ أيّ أثرٍ لوجود السحر كتدخّل الجن أو وجود طلاسّم وما إلى ذلك؟ أفيدوني أفادكم

7. منهاج السنة (4/84)

8. سير أعلام النبلاء (15/569)

9. مقدمة ابن خلدون (303)

10. مقدمة ابن خلدون (513-504)

تحريم علم الكيمياء في التراث الإسلامي

«الله!»

الجواب: علم الكيمياء الذي يُدرّس لطلاب المدارس ليس نفس الكيمياء التي منعها العلماء وقالوا إنّها سحر، وحذّروا الناس منها، وذكروا أدلّة على بطلانها، وبيّنوا أنّها أيضًا خداعٌ وقهويه، يزعم أصحابها أنّهم يجعلون الحديد مثلًا ذهبًا والنحاس فضةً، ويغشّون بذلك الناس وينهبون أموالهم بالباطل، إنّما الكيمياء التي تُدرّس في المدارس في هذا الزمن هي تحليل المادة إلى عناصرها التي تتركّب منها، أو تحويل العناصر إلى مادةٍ تُركّب منها، تخالف صفاتها تلك العناصر بواسطة صناعاتٍ وعملياتٍ تجري عليها، فهي حقيقةٌ واقعيةٌ بخلاف الكيمياء المزعومة، فإنّها قهويّةٌ وخداعٌ وليست من أنواع السحر الذي جاءت نصوص الكتاب والسنة بتحريمه والتحذير منه، وبالله التوفيق»⁽¹¹⁾.

ومن أجل إيضاح كذب وتدليس اللجنة الدائمة للفتوى السعودية، نعود للفتوى الخاصة بتحريم الكيمياء لابن تيمية لتتعرف على الأسباب التي تقف وراء تحريمها وهي مرتكزة على ثلاثة أسباب:

أولاً: مضاهاة خلق الله

ونجد هذا في كلامه: «ما يصنعه بنو آدم من الذهب والفضة وغيرهما من أنواع الجواهر والطيب وغير ذلك ممّا يُشبهون به ما خلقه الله من ذلك، مثل ما يصنعونه من اللؤلؤ والياقوت والمسك والعنبر وماء الورد، فهذا كلّه ليس مثل ما يخلقه الله من ذلك، بل هو مشابهٌ له من بعض الوجوه، ليس هو بمساوٍ له في الحد والحقيقة وذلك كلّه محرّمٌ في الشرع بلا نزاعٍ بين علماء المسلمين الذين يعلمون حقيقة ذلك». «ومن زعم أنّ الذهب المصنوع مثل المخلوق فقلّوه باطلٌ في العقل والدين».

«حقيقة الكيمياء إنّما هي تشبيه المخلوق وهو باطلٌ في العقل، والله تعالى ليس كمثله شيءٌ لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، فهو سبحانه لم يخلق شيئاً يقدر العباد أن يصنعوا مثل ما خلق»⁽¹²⁾.



روح جيب من السوق ملح وخل وقليل من اليهود حتى نبدأ في مضاهاة خلق الله

من المضحك أنّ شيخ الإسلام يؤمن ويعتقد أنّ الكيميائيين في عصره نجحوا في تحويل العناصر الرخيصة إلى ذهبٍ وأنّهم نجحوا بإيجاد طريقةٍ لإنتاج الذهب!! وهذا بحدّ ذاته يبيّن محدودية عقل هذا الرجل، لأنّ الكيمياء أو الخيمياء بالأحرى فشلت في ذلك، ورغم أنّ

11. فتاوى اللجنة الدائمة، الفتوى رقم (11137)

12. مجموع الفتاوى، ابن تيمية (368/29)

تحريم علم الكيمياء في التراث الإسلامي

بعض الكيميائيين العرب عملوا على ذلك لكنهم فشلوا ومنهم جابر بن حيان، ولكن تركيزهم لم يكن مُنصبًا فقط على هذا الأمر فقط بل عملوا على تطوير علم الكيمياء وإدخال الكثير من المواد والمفاهيم الجديدة، بالإضافة إلى أن هناك من الكيميائيين العرب من وقف ضد هذه الفكرة ومنهم الكندي الذي وضع كتابًا باسم «إبطال دعوى من يدعي صنعة الذهب والفضة».

لذلك شيخ الإسلام لا يعرف أصلًا أن الذهب لم يُنتج، ورغم هذا استند على هذه الحجة بتحريم الكيمياء، لكون الإنسان يعمل على خلق الذهب الذي يخلقه الله فقط وبهذا فهو يضاهاى خلق الله؟! لكن المفاجئ بالأمر، والذي يُبين كذب شيوخ السلفية، أن حجة التحريم هذه لم تتحقق في زمن ابن تيمية، بل تحققت في العصر الحديث، حيث استطاع علماء الكيمياء تخليق العديد من العناصر مخبريًا، وآخرها ما حصل في سنة 2015م من خلق وتصنيع أربعة عناصرٍ جديدةٍ غير موجودةٍ في الطبيعة، ولم يخلقها الإله المزعوم ولم يقم بتسميتها. هذه العناصر هي:

- العنصر رقم 113 يُطلق عليه حاليًا اسم أونونتريم ununtrium ويُكتب اختصارًا Uut.
- العنصر رقم 115 يُطلق عليه حاليًا اسم أونونبينتيم ununpentium ويُكتب اختصارًا Uup.
- والعنصر رقم 117 يُطلق عليه اسم أونونسيبتيم ununseptium ويُكتب اختصارًا Uus.
- العنصر رقم 118 يُطلق عليه حاليًا اسم أونونأوكتيم ununoctium ويُكتب اختصارًا Uuo.

جميع هذه العناصر هي عناصر تمّ خلقها في المعامل ولا توجد في الطبيعة، وقد تمّ اكتشافها من خلال مهاجمة أنوية العناصر الخفيفة لبعضها البعض لتنتج عناصر جديدة تتحلل إشعاعيًا.

على هذا الأساس يُفترض من علماء السلفية اليوم (إذا كانوا صادقين مع أنفسهم) أن يعلنوا تحريم الكيمياء لأنّ علّة التحريم التي تحدّث عنها ابن تيمية تحققت اليوم.

ثانيًا: الغش والتدليس

ونجد هذا في كلام ابن تيمية «أهل الكيمياء من أعظم الناس غشًا ولهذا لا يُظهرون للناس إذا عاملوهم أنّ هذا (الذهب المُصنّع) من الكيمياء، ولو أظهروا ذلك لم يشتروه منهم إلّا من يريد غشهم. وقد قال الأئمة أنّه لا يجوز بيع المغشوش الذي لا يُعلم مقدار غشه وإن بين المشتري أنّه مغشوش، والكيمياء لا تعلم مقدار الغش فيها فلا يجوز عملها ولا بيعها بحال، مع أنّ الناس إذا علموا أنّ الذهب والفضة من الكيمياء لم يشتروه».

تحريم علم الكيمياء في التراث الإسلامي

«الكيمياء من الغش فإن الله لم يخلق شيئاً إلاً بقدر، والخلق لا يصنعون مثل ما خلق الله» (13).

هذا يعيدنا لنفس الكلام الغبي والمتعلق بإمكانية تحويل العناصر الرخيصة إلى ذهب، حيث يؤكد ابن تيمية أن بيع الذهب المصنّع هو غش وتدليس، لأنه ليس كالذهب الأصلي!! يتضح لنا مقدار كذب وضلالة ثقافة ابن تيمية، حيث أنه يبتدع حجة غير موجودة بالأساس ويحرّم على أساسها!!! والواقع يقول أن الذهب لم يُنتج أصلاً حتى يُباع، وقد فشل جميع من عمل على ذلك على مرّ التاريخ حتى استطاع العلم الحديث إنتاجه صناعياً في القرن العشرين فقط.

لأوّل مرة في التاريخ نجح البروفيسور في جامعة طوكيو الإمبراطورية «هانتارو ناجاأوكا Hantaro Nagaoka» من تحويل 1 ميلليجرام من أحد نظائر الزئبق إلى ذهب بنجاح وذلك في عام 1924م، وبعدها نجح العلماء النوويون منذ أكثر من 30 عاماً في مختبر لورانس بيركلي الوطني LBNL - The Lawrence Berkeley National Laboratory في ولاية كاليفورنيا في إنتاج كميات صغيرة جداً من الذهب من البزموت.

يتضح أن محاولة إنتاج الذهب مختبرياً ممكنة ولكنها صعبة جداً وغير مجدية اقتصادياً، بالإضافة إلى أن العلماء حاولوا إنتاجه سابقاً من الرصاص دون أن يعلموا أن الرصاص والذهب عناصر ذريّة مختلفة، حيث كان الجدول الدوري للعناصر الكيميائية لم يزل بعيداً عنهم بقرون، وهذا يُثبت أن محاولتهم كانت علمية ولا علاقة لها بالسحر أو الشعوذة أو بالغش والتدليس كما تخيل ابن تيمية، خصوصاً أن هذه المحاولات لم تكن حكراً على علماء العرب، فقد حاول أيضاً علماء غربيون متميزون، أمثال العالم الإيرلندي روبرت بويل Robert Boyle، والطبيب باراسيلسوس Paracelsus، والفيزيائي الإنجليزي إسحاق نيوتن Isaac Newton، إنتاج الذهب من العناصر الرخيصة.

ثالثاً: لم يعمل نبي أو صحابي أو شيخ في الكيمياء

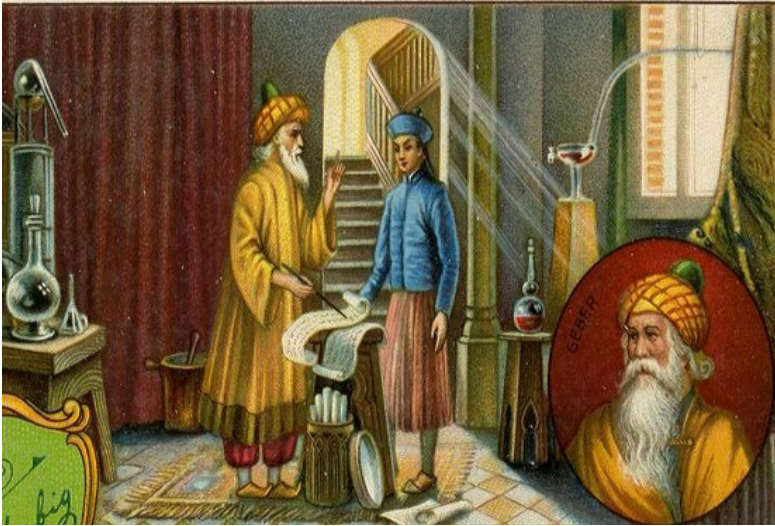
ونجد هذا في كلام ابن تيمية «ولم يكن في أهل الكيمياء أحد من الأنبياء، ولا من علماء الدين، ولا من مشايخ المسلمين، ولا من الصحابة، ولا من التابعين لهم بإحسان. وأقدم من رأينا ويحكى عنه شيئاً في الكيمياء خالد بن يزيد بن معاوية وليس ممّن يقتدي به المسلمون في دينهم ولا يرجعون إلى رأيه، فإن ثبت النقل عنه فقد دُلس عليه كما دُلس على غيره. وأمّا جابر بن حيّان، صاحب المصنّفات المشهورة عند الكيماوية، فمجهول لا يُعرف وليس له ذكر بين أهل العلم أو أهل الدين، وهؤلاء لا يعدّون أحد الأمرين: إمّا أن يعتقد أن الذهب المصنوع كالمعدني جهلاً وضلالاً، كما ظنّ غيرهم، وإمّا يكون علم أنه ليس مثله ولكنه لبس ودلس» (14).

أنفق هنا مع ابن تيمية، حيث أنه لا مكان في علم الكيمياء للأنبياء والصحابة والشيوخ، لأن مكانهم المناسب مع فقه النفاس والحيض والطهارة والتحارب على الخلافة، ما شأنهم وشؤون العلوم الحقيقية. وإذا تماشنا مع رأي ابن

14. مجموع الفتاوى، ابن تيمية (368/29)

تحریم علم الكیمياء فی التراث الإسلامی

تیمیة فهذا یعنی تحریم الفیزیاء والطب والهندسة وغيرها من العلوم الحديثة لعدم اشتغال أحد من شیوخ الدین فیها؟! هذا من جانب، ومن جانب آخر یهاجم ابن تیمیة علماء الكیمياء ويرکز هجومه على خالد بن یزید، مع دفاع مبطن، ربما قد دُلس علیه، أما هجومه على جابر بن حیّان فقاس ولا یعترف بأنّ له قيمة علمية او دينية! والسبب واضح لكون الرجل شیعیاً، بغض النظر عن عمله بالكیمياء، ولا نحتاج أن نبین مقدار الكراهية التي یحملها ابن تیمیة تجاه الشیعة. هذا الهجوم وغيره قد شوّه صورة الكیمياء وعلمائها طوال قرون عديدة، بحيث نجد كاتباً متمیزاً مثل ابن خلدون یصف جابر بن حیّان بکبير سحرة الشرق!!



هذا التشويه والهجوم استمرّ إلى أن أُعيد اكتشاف تقييم جابر فی أوروبا وإعطاءه قيمته الحقيقية التي يستحقها. على سبيل المثال يتحدث عنه الفيلسوف الإنجليزى فرانسيس بيكون فيقول: «إنّ جابر بن حیّان هو أوّل من علّم علم الكیمياء للعالم، فهو أبو الكیمياء».

وقال عنه العالم الكیمیائيّ الفرنسي مارسیلان بیرتيلو فی كتابه «کیمياء القرون الوسطى»: «إنّ لجابر بن حیّان فی الكیمياء ما لأرسطو فی المنطق»⁽¹⁵⁾.

عندها فقط اعترف المسلمون به، بل استثمروه من أجل القول أنّه نتاجٌ للحضارة الإسلامية، وإعادة تصديره من أجل الدعوة إلى الإسلام وتجميل صورة الإسلام غربياً لأنّه من غير المعقول أن يتفاخر المسلم المعاصر بابن تیمیة!!

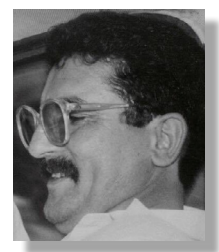
إنّ هذا الموضوع يُسلط الضوء على إحدى صور الازدواجية الإسلامية المزمنة فی المسلم المعاصر؛ من جهة ينتمي فقهيّاً ودينياً لآراء شیوخ الإسلام التي تهاجم أمثال جابر بن حیّان، ومن جهة أخرى یفتخر بجابر ويطلق اسمه على الكثير من المنشآت فی بلدانهم، من خلال بحثٍ بسيطٍ فی الإنترنت ستجد أنّ هناك جامعةً طبيةً باسم جابر بن حیّان فی العراق، وكذلك مستشفى فی القاهرة، ومدرستين ابتدائية ومتوسطة فی السعودية.

ولا أفهم كيف يستطيعون تبرير ذلك، خصوصاً فی السعودية، التي هي امتداد للمذهب الحنبلي بمدارسه المنتمية لابن تیمیة وابن القيم ومحمد بن عبد الوهاب!

تحریم علم الكيمياء في التراث الإسلامي

بالنتيجة نجد أنّ تبرير لجنة الإفتاء السعودية يقوم على الكذب والتدليس، في حين كان من الواجب عليهم أن يعترفوا صراحةً بجهل ابن تيمية وخطأه، وأنّ الهجوم الديني السابق على الكيمياء غير صحيح، لا أن يدافعوا عن جهل ابن تيمية وغيره ويستمروا بتشويه صورة الكيمياء وعلمائها في ذلك العصر.

ختامًا أتمنى من المسلم أن يقوم بتحكيم عقله ويوقف هذه الازدواجية التي يعيش فيها، ويعترف بأنّ شيوخ الإسلام كانوا أحد الأسباب الرئيسيّة في تخلفنا العلميّ، ولولا تأثير الغرب في العصر الحديث في تغيير مفاهيمنا العلمية في دولنا الإسلامية لكتنا إلى الآن نعتبر الكيمياء محرّمةً وباطلةً وجابر بن حيّان كبير سحرة الشرق.



Mohammed Waleed

مجلة توثيقية علمية إحادية



نشاركنا موضوعاتك وكتاباتك لتصل للقراء
هدفنا توثيق الكتابات و التوعية و نشر الفكر المتحضر
موضوعاتنا علمية ، دينية ، ثقافية

مجلة
الاحدين
العرب

معاً نحو مستقبل منير

www.facebook.com/groups/arbanguroup

www.facebook.com/A.A.MagazineOfficial

www.aamagazine.blogspot.com

في حوار مع ..

ماجدة فؤاد

آراء الضيوف تعبر عن أفكارهم ولا تمثل موقف المجلة بالضرورة

من مصر، السيدة والمربية الفاضلة ماجدة فؤاد رئيسة قسم مؤسسة تعليمية، وآدمن صفحة ومجموعة اللادينيين الأخلاقيين على موقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك تحل ضيفةً على صفحات مجلة الملحدين العرب؛. ملحدةً منذ أن كان لها من العمر ثمانية عشر عامًا. متزوجة ولها من الأبناء ثلاثة. أهلاً ومرحباً بحضرتك ضيفةً كريمةً في مجلتنا.

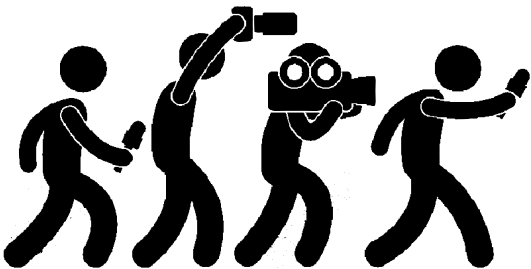
س1- هل من إضافةٍ على المقدمة تودين إضافتها؟

ج1- أود أن أشكركم على إتاحة الفرصة لي للتواصل مع القراء الأعزاء.

س2- لو تتكلمي لنا عن عائلتك والبيئة التي نشأت بها، كيف كان تعامل أسرتك مع تساؤلاتك منذ الطفولة حول أمور الحياة والأديان والطبيعة، وهل من تربية دينية خاصة تلقيتها؟ وبما أنك ألحدي بعمرٍ صغيرٍ نسبياً فهل كانوا على علمٍ بهذا وهل من صدماتٍ من نوعٍ ما معهم لهذا السبب؟

ج2- قصتي مع الإلحاد قصةٌ طريفة، فقد تسبب القرآن والسنة في إلحادي منذ الصغر. حيث نشأت في مصر وعاصرت بداية المد الوهابي في أوائل السبعينيات من القرن الماضي. للأسف سقطت أُمي الأرستقراطية خريجة الجامعة الأمريكية في برائتهم وتمكنوا من عمل غسيل مخ شامل لها فتم تحجبي في سن 12 عام وعقد قراني في سن 18. كما تسبب الفكر الوهابي في إنجاب والدي لسبع اطفال لتحريمهم منع الحمل. علمت والدي بإلحادي وظلت علاقتنا طيبة حتى رحلت عن عالمنا.

س3- كيف كان تعاطي المحيط من أصدقاء ومعارف مع أفكارك الغربية عنهم، هل من حادثةٍ معينةٍ حصلت بهذا الخصوص في المدرسة أو الحي أو مع أحد زملائك أو أصدقائك أم اخترتي كتمان أفكارك وتحاشي المواجهة معهم والاستمرار بتمثيل دور المؤمنة التي تشاركهم نفس المعتقد تفادياً للمشاكل الحتمية؟



ماجدة فؤاد



ج3- لاحظ من حولي انصرافي عن الصلاة لا غير. لا أدعي الايمان أو أمثل ولكن شعرت بالغربة وسط مجتمعٍ مغرقٍ في الدين . كنت أود أن أقول صارخةً ألا تجدون أن بتر اليد أسوء من السرقة؟

س4- ماهي الكتب أو القراءات التي ساهمت بتغييرمنحى تفكيرك ؟ وهل من شخصياتٍ معينةٍ تأثرتي بها؟

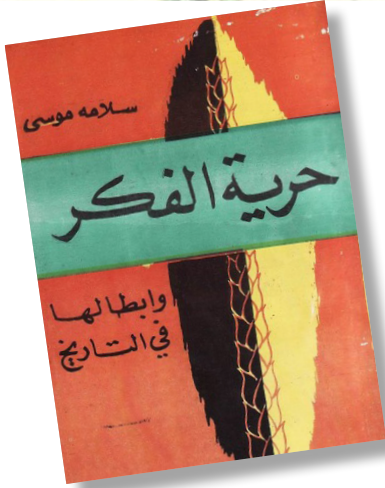
ج4- من أهم هذه الكتب حرية الفكر وأبطالها عبر التاريخ لسلامة موسى. عندما أُلحِدت كانت قراءاتي معظمها كتبٌ دينيةٌ ولم تكن المعلومات متوفرةً بهذا التنوع وتلك الغزارة في عصر ما قبل الانترنت. المضحك أن الدين هو سبب الحادي الأساسي فمثلاً الشيخ شعراوي كانت له اليد الطولي في نفوري هذا لما كان يقوله من شروحٍ يلجأ فيها كثيراً إلى المنطق وعدم احترام ذكاء المستمع. هذا بالإضافة طبعاً لكبره وذكوريته الفجة واحتقاره للمرأة.

س5- ماهي مشكلة أنظمتنا التعليمية برأيك خاصةً من ناحية التنشئة الدينية والعقائدية؟ وإلى أي مدى تتقاسم المؤسسات التربوية مسؤولية ما ينتشر بمجتمعاتنا -ليس الأمية فحسب بالدرجة الأولى طبعاً-

بل الجهل ونقص الثقافة العامة والتوحش والتطرف وغيره من الأزمات المتأصلة والمستجدة ببلداننا.؟. وهل من حلولٍ أو مقترحاتٍ من وجهة نظرك باعتبارك ابنة هذه المؤسسة والتي لا نبالغ إن قلنا أنها المسؤولة الأولى عن هيكلة الإنسان؟

ج5- مشكلة نظامنا التعليمي تتمحور في تقديس الحفظ والتلقين والإجابة النموذجية وعدم الاهتمام بمهارات التفكير النقدي والخلق والابتكار. المشكلة أيضاً تكمن في التعتيم على الاكتشافات العلمية وخاصةً المتعلقة بنشأة الكون ونظرية التطور ومنع تدريسها وإيهام الطلبة أنها سقطت خلافاً للحقيقة. ولكن الخبر السعيد هو انتشار الوعي بسرعةٍ كاسحة. فلم يعد التعليم حكراً على المؤسسات التعليمية؛ فالانترنت صارالمعلم الأول وفي متناول الجميع. في مصر فقط اليوم 4 مليون ملحد.

س6- متى بدأت شكوكك أو تساؤلاتك حول الدين، وهل من منعطفٍ معينٍ أو حادثةٍ ما أو شخصٍ كان له الفضل بذلك؟



أرشيف مدونة أرض الرمال

تحية لـ بن كريشان

ماجدة فؤاد



ج6- بدأت قصتي حين سمعت عن ملك اليمين للمرة الأولى في حياتي، فانتابني الهلع وذهبت لأمي لأسألها أحقًا أباح ديننا الحنيف للرجل استغلال أسيرات الحرب للمتعة الجنسية؟ وشعرت بغصة في حلقي لما أجابت بالإيجاب وأضافت مازحةً أن العدد مفتوح ولو بلغن ألف امرأة، المهم أن يستطيع إطعامهن. وبدأت القراءة بنهم في كتب التراث التي تراكمت في منزلنا مثل تفسير القرطبي وابن كثير وكتب السيرة. ويا لهول ما وجدت. حاولت عائلتي اجتذابي للدين واقترحوا أن أكتفي بالقرآن لأن السنة مليئةً بالإسرائيليات والروايات المدسوسة، فصرت قرآنيةً لفترة قصيرةٍ لأكتشف بعدها أن القرآن هو منبع المشكلة.

س7- لديك مجموعةٌ وصفحةٌ على موقع التواصل الاجتماعي فيس بوك باسم اللادينيين الأخلاقيين، متى تم إنشاؤها؟ وهل من استراتيجية معينة تتبعونها في إدارة النقاشات الدائرة؟ وبرأيك هذه المساحات بالعالم الافتراضي استطاعت فعليًا خلق حوارٍ غائبٍ في الواقع الحياتي المعاش أم أنها مجرد متنفسٍ للادينيين والمملحين وساحةٍ جهادٍ الكترونيٍّ للمؤمنين دونها جدوى حقيقية على الأرض؟

ج7- بدأت بالنشاط التنويري في نهاية 2010 وأنشأت مجموعة اللادينيين الأخلاقيين، وكان هديفي الأول نشر الحب والتعايش وإرساء القيم الحميدة وتحريرها من رقة الدين. للإنترنت والمجموعات أثرٌ حقيقيٌ ملموس، فتجد شخصًا مثلاً يتواصل معك لشكرك على أنك أنرت طريقه وساعدته على رؤية الحقيقة. وذلك بعد ثلاث سنواتٍ من نقاشٍ عابرٍ محترمٍ ومثمرٍ زرع بذرة شكٍ صغيرةٍ دفعت صاحبها لتحرير الحقيقة.

ومن المعلوم أن المتدين المتشدد معلوماته عن الدين ضحلةٌ جدًا مقارنةً بالملمحد. فالحوار بينهم يكون كاشفًا في معظم الأحيان إذا ابتعد عن التناول والسباب.

س8- المؤسسة الإعلامية في البلدان العربية؛ البلدان العربية النامية بكافة المجالات وخاصةً بالمجال الصحفي والإعلامي وما يحمل على عاتقه -كما يفترض- من مسؤوليةٍ وععبٍ بما يخص المصادقية والتنوير تسير بشكلٍ غير مهنيٍّ في غالبيتها الساحقة وخاصةً عندما يتعلق الأمر بقضايا الأديان وآثارها وسلوكيات أتباعها؛ والملمحين واللادينيين في العالم العربي، ما سرّ هذا الفشل في تسليط الضوء على

ماجدة فؤاد



هذه الظاهرة والتي يجب أن تعد طبيعيةً كما في سائر المجتمعات ومنذ الأزل؟ وما سرّ الازدواجية والمزاجية في التعاطي مع التجاوزات بحق البعض منهم؟

ج8- السؤال الأهم هنا أين الإعلام العربي من قضايا حقوقيةٍ كما في قضية محمد ولد مخيطر أو رائف البدوي وغيرهم الكثير، إلى متى سنبقى نضطر للجوء لوسائل الإعلام الغربية ومؤسساتهم الحقوقية رغم أنهار الدماء التي تجري وغبار الدمار الذي أعمانا؟

للأسف في أثناء نشر التنوير يحدث دائماً أن يدفع البعض الضريبة بدمهم وحياتهم وأرواحهم مثلما حدث أيام القرون الوسطى وعصور الظلام. لكن من المؤكد أن التنوير آتٍ لا محالة. خاصةً مع عزوف الناس عن شراء الصحف والمجلات واعتمادهم على الفضاء الإلكتروني.

س9- ما هدفك في الحياة وما الذي ترين أنه قريب التحقيق أو بعيد التحقيق أو مستحيل التحقيق؟ وهل لازالت بلادنا مؤهلةً للعيش والتعايش، وهل من أملٍ أن ما ندفعه اليوم من ثمن غالٍ على كافة الصعد سيفضي بنا إلى دولٍ تستحق العيش حقاً وقد تعلمت من أخطائها كما في بلدان الغرب والتي تقريباً ودونها استثناء دفعت ثمن استقرارها هذا من سلسلة حروبٍ وصراعاتٍ أوصلتهم إلى قناعة أن الحروب لن تصنع أمماً عظمى بل العلم والسلام وحدهما القادرين على هذا؟

هدي من الحياة هو أن أحيا سعيدةً وأترك أثراً طيباً في حياتي وبعد رحيلي. أنا من المهتمين بنشر الرقي وحسن الخلق. أساعد الآخرين وأقرأ وأرسم وأعمل وأحيا. أنا أرى أن التنوير قادمٌ قادمٌ. لم يعد باستطاعة أحدٍ إيقاف الموجة التنويرية. قديماً كانت الناس تصمت إذا قيل لهم آتوا بآيةٍ من مثله .

أما الآن لا يجرؤ إلا القلة قول هذا لأن الملحد لديه تحت أراف أصابعه مخزونٌ من السور الشبيهة بالقرآن ويعلم تلك التي ألفها الأقدمون وتاريخها ويعرف أن بالقرآن أبياتٌ من الشعر الجاهلي وأن بعض آياته فُقدت غلى الأبد لأن ماعزاً أكلتها وأن الله أحد الآلهة الوثنية القديمة مثل اللات والعزى.

س10- كيف كان تعاطيك مع أسئلة أطفالك في صغرهم حول الحياة، وهل من صدماتٍ بين ما يلقنه المجتمع والمدرسة ومناهجها للطفل إضافةً إلى المحيط وبين ما تزرعونه بعقولهم؟ وهل زوجك يشاركك ذات الفكر؟ وباعتبارهم مختلفي التوجهات بين لادينيين أو لا أدرين فإلى ماذا تعزين ذلك وهل من نصائح قد توجهينها حضرتك للادينيين حول الطرق المثلى لتربية ابنائهم حيث يعد هذا من المشاكل التي تواجه اللادينيين القابعين بين مطرقة المجتمع وسندان آمالهم بتحرير العقل الذي يأملون بتوريثه لأبنائهم؟

ماجدة فؤاد



ج10- عندما أنجبت أبنائي في بداية حياتي الزوجية أخذت قرار أن أتركهم يكتشفوا الحقيقة وحدهم دون إجبارٍ أو تلقين. وعندما كانوا يعودوا من مدارسهم بأفكارٍ متخلفةٍ كنت أعمل على دحضها بأقل الكلمات؛ مثلًا إذا حكى لهم زميل عن العفاريات أقول المثل الشائع لدينا في مصر (ما عفريت إلا ابن آدم).

ومرت الأيام وصارت بناتي ملحداتٌ وابني لا أدري؛ لا أهتم، فقط وفرت لهم أدوات التفكير السليم دون أن أضغط عليهم.

س11- ما رأيك بفكرة زواج لاديني/ة بمؤمنة؟ هل الدين ضيفٌ في حياتنا أم أنه صاحب الكلمة الأولى، وهل حقًا الحب قد يكون أقوى من كل شيء أم أن للحياة وأعبائها وتفاصيلها خاصةً بمجتمعاتنا الشرقية كلمةٌ أخرى هنا؟

ج11- زوجي مسلمٌ ويعلم تمام العلم أنني ملحدةٌ وآدم في مجموعاتٍ إلحادية، ولا أجد أية مشكلةٍ في ذلك. وهو لم يخطر في باله قط أن نفترق لاختلاف الأديان طالما توافر الحب والاحترام المتبادل لا يوجد أي مانعٍ من زواج أي شخصين.

س12- هل سبق وأن سمعتِ مجلة الملاحدين العرب وما رأيك بهكذا مشروع وهل من مقترحاتٍ أو انتقادات؟

ج12- نعم سمعت بها . وأنا فخورةٌ جدًا بكل من اقتطع من وقته وصحته للعمل بشكلٍ تطوعيٍّ في نشر التنوير فشكرًا لكم.



س13- ماهي تصوراتك الشخصية لوضع الملاحدين واللادينين في بلداننا بعد سنوات؟ هل من بشائرٍ خيرٍ تتلمسينها؟

ج13- التنوير ينتشر بسرعةٍ شديدةٍ وأنا متفائلةٌ جدًا. صار وجود الملاحدين مقبولٌ بشكلٍ أكبر، كما بدأت موجة الحجاب في الانحسار. المجتمعات العربية تتغير وبسرعةٍ تفوق الخيال.

س14- هل من مشاريعٍ مستقبليةٍ تعملين على تنفيذها حاليًا؟

ماجدة فؤاد



ج14- أعمل على ترجمة فيديوهات تنويرية، كما أكتب حاليًا سيرتي الذاتية في كتاب تحت إسم (من فوق السحابة).

س15- هل من كلمة أخيرة تودين قولها ولمن توجهينها ؟

أود أن أقول للجميع «نحن قومٌ نحب الحياة حبهم للموت» فلا تفرطوا في الحياة التي نحيها مرةً واحدةً فقط . عيشوا اللحظة، تمهلوا وأنهلوا من روعة الحياة.
وشكرا لكم دمتم بخير.

شكرًا جزيلاً وأهلاً بك

قام بالمقابلة:

Alia'a Damascène



مسلمش | muslimish

www.muslimish.com

من نحن؟

نحن مجموعة من مسلمين سابقين ومسلمين بدرجات متفاوتة من التدين.

ماذا نريد؟

نريد أن نجد الحقيقة، مهما كانت، و أن نحارب من أجل حقنا في اتباعها،
نريد أن نخلق مكاناً آمناً للناس ليتبادلوا فيه الأفكار التي تعلمنا ألا نتحدث عنها،
نريد أن نساند بعضنا ونساعد بعضنا على مواجهة أسئلة الأهل والمجتمع، وتكوين إجاباتٍ لها،
نريد أن نعطي اللادينيين (سواء ملحدين، ربوبيين أو غيرهم) في البلاد الإسلامية صوتاً لأنهم سيقتلون إذا علت أصواتهم.



إشكاليات الحداثة في الوعي العربي المعاصر!



Ivan Karamazov

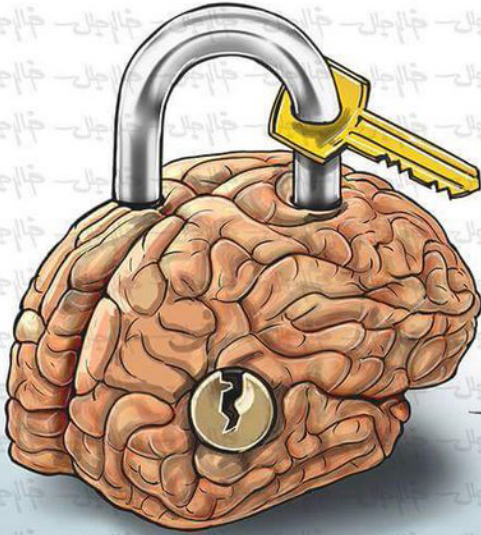
يقوم العقل العربي اليوم بالانتحار أكثر في ظل الخطابات الأصولية وسلطة الخطاب الديني وسطوته على عقول الجماهير، وتبين الفلسفة المتأخرة للقرن العشرين أو فلسفة النصف الثاني من القرن المنصرم أن الإنسان امتداداً للخطاب اللغوي الذي يسيطر عليه داخلياً ويحيله للموت العقلي في تغييب العقل وانسجامة كمنظومةٍ داخليةٍ مع الثقافة السائدة. ويُعدّ الوعي العربي اليوم، الوعي الوحيد الذي يكابد لتطبيق أولى تجليات الحداثة ثقافياً، في حين أن الآخر يقع في أزمة إعادة بلورة واستيعابٍ وتطويرٍ لوعيٍ جديد ينبثق عنها أو يرسخ هذه المنظومة التي تعد امتداداً للتنوير الأوروبي والخروج التام من العقل الوسيط حضارياً،



Ivan Karamazov

إشكاليات الحداثة في الوعي العربي المعاصر

وينعم العقل العربي بالحداثة مادياً من دون استيعابها الضروري أو تشكيل وعاءٍ فكريٍّ على انقراض الوعي القروسطي لملاحقة ما تأخر به قرون أو المساهمة بإنتاجها.



ويبدو أن هذا العقل الذي يعيش حالة اغترابٍ حضاريٍّ ناجمةً عن تغييب البعد التحقيقي للنقد التاريخي الثقافي ومناهجه، أي الوعي بالذات التي أنتجت الحداثة منذ جينولوجيا نيتشه وأركيولوجيا فوكو وتطور العلوم الاجتماعية والإنثروبولوجية التي زامنت تطور الحقول العلمية المختلفة والتي تبشر

بأنوارٍ جديدةٍ في واقعٍ مجهولٍ عنه بالذات لما لهذه الصدمة عليه من قوة، فهي صدمةٌ مع الذات قبل أن تكون مع الآخر بعد الإنقطاع التاريخي الطويل الذي حدث في البنية الثقافية التي ما زالت تسود وتوجه هذا العقل من مرحلة التنوير الكلاسيكية، والتي انتهت بهزيمة العقل أو على حد تعبير المفكر جورج طرايشي، استقالته بالقرن الثالث عشر الميلادي بهزيمة ابن رشد أو بالأحرى هزيمة العقلانية، وانتصار رجال الدين سياسياً وسيطرتهم على سلطة إنتاج الحقيقة التي تُمارَس على الجماهير بتغييب الحقيقة الموضوعية والسعي لطمس أي معنى أو قبولٍ لفهمٍ يستوعب الواقع عوضاً عن الفهم القديم المستهلك، والذي يمارس على الذات الثقافية حقيقةً جليةً ملموسةً وهي الذبح المستمر لهذه الذات، لتؤبّن عصر التنوير وتؤسّس لـ (لاعقلانية) نراها اليوم غاضبةً من العقل كما كانت دائماً وسادت كثافةً جماهيريةً في حين أن التنوير العربي انتصر على الضفة الأخرى من المتوسط ليعلن بداية عصر النهضة الأوروبية، بينما الثقافة المشرقية عاشت طوال ست قرونٍ في حالة اجهاضٍ فكريٍّ رسخت لحالةً من الوسطية الصوفية، والدخول في دائرة ال (لامفكر) فيه ومستحيل التفكير فيه بما يخص الثقافة، وبالذات الدينية على حد تعبير محمد أركون في كتابه (قضايا في نقد العقل الديني) وهي مراحلٌ سادت فيها في تلك العزلة نزعة تبجيل الذات بسبب تهميشها، بدايةً من السلاجقة ومروراً بورتثهم العثمانيين، وعودة الأصولية بمراحلها الحديثة التي تدل على غضبٍ غير مجدٍ من تطور الوعي الحديث الأوروبي، والذي فاض على كل العالم.

ولا توجد ثقافةٌ تنكر هذه الحداثة العقلية وعظمة منتجاتها، سواء العقلية العربية التي ما زالت حتى في المجال الأدبي تعامل الحداثة وكأنها شيءٌ شكلائي لتسد الباب أمام الآفاق الفكرية لهذا العصر، وتتذرع ببعض الانحرافات الأيديولوجية الضرورية لتحسين البنية الحداثوية، مثل كيفية انتقاد عبد الوهاب المسيري للحداثة استناداً لمفكري ما بعد الحداثة، ويستخلص بكل بلاهة أن انتقاد الحداثة يعني العودة للقدماء والرؤى الأسطورية. وكأن وجود انحرافٍ معيّنٍ بمنظومة رائدة يدل على أن العقيدة الدينية أو الفلك الثقافي مجمله سوي التركيب، ولذلك نشاهد اليوم عملية الانقراض



Ivan Karamazov

إشكاليات الحداثة في الوعي العربي المعاصر



الكياني على جميع المستويات والمشاعر الطفولية التي تتمرد بشكل صبياني على أي نقدٍ ضروري للقدامة والماضي ثقافيًا، الذي يعده العقل العربي مكان الكمال والمثالية في مخياله. في حين أن هذا الوعي المتجدد يبحث عن بلورةٍ جديدةٍ لعقلانية تضم البشرية التي باتت أقرب مما كانت بسبب العولمة، والتي أفضت بصراعٍ أكبر بمحيطنا الثقافي، والتي تهدد مفاهيم كبرى في السقوط بأحوال ذاتها عن طريق الكشف النقدي والعلمي لحقائق وبدور الأشياء المتخيلة جمعياً والمساهمة بتكريس حالة

احتقار الذات أو تحديد أبعادها، ويعترض جل الإسلاميين أن هذه المناهج الرائدة والتي انتقدت مثلاً التراث المسيحي الأوروبي لا تصلح لنقد الرؤى الإسلامية رغم أن كلتا العقيدتين تتماثلان بطرق التفكير وبتشييد الجدر الدوغمائية التي عرفت بكلا الدينين.

وهذا إن دلَّ يدل على عجزٍ أمام الواقع، وصبيانية مؤقتةٍ سيجرفها التاريخ بوسائله وأدواته الكافية التي أنتجها الإنسان من تكنولوجية وعلمية لتحلل ببساطةٍ فور انهيار المشروع الشعبي الإسلامي الذي يعتمد بؤس المجتمع للتحشيد للخطاب الأصولي الذي يُعدُّ نتيجةً لاستقالة العقل، وأيضاً الظروف الاقتصادية السيئة الناجمة عن سوء الإدارة بالضرورة، الذي يرفض مسالكه الناجمة عن اليقينية والتي تؤسس لعنفٍ خارجٍ عن سيطرة الفرد والمجتمع الذي يتبنى هذا الإطار من التفكير.

ويبدو أن الواقع العربي المعاصر يعيش في تخبطٍ نتيجة تراكم الـ (لاعقلانية) التي تسم الثقافة كمسرحٍ عبثيٍّ لا يتوافق مع نصوص الحاضر، وتضع وظيفة الإنسان بهذا المجتمع كفائضٍ عن اللزوم بتعبير نيتشه.

ولكن ما هي الحاجة الملحة التي تستدعي نقد الخطاب الديني والتاريخ الديني بمجمله؟؟
يعد الدين نسقاً داخل البنية الثقافية، ويعتبر هذا النسق لارتباطه بالأفكار والوجدان الشعوري حساساً للغاية وشمولية الدعوة الدينية ومحاولة الهيمنة على باقي الإطار الذي يشكل الكل الثقافي ويسمه بسمته.
يحدث الإشكال الأكبر وهو تغذية الأزمة الثقافية عن طريق تجميدها. ويعد هذا الجزء الثقافي (الدين) أكثر الأنساق الثقافية جموداً بسبب ارتباطه بعامل التقديس للظروف التاريخية السياسية التي لعبت بذلك، ويتداخل الإسلام الذي يعد الهيكل الثقافي للفكر العربي من الناحية الدينية مع كل الجوانب الأخرى ثقافياً.

إشكاليات الحداثة في الوعي العربي المعاصر

ولعجز هذه المنظومة عن فرض مفاهيمها الكلية بسبب العامل الزمني الذي تجاوزها ربما منذ ولادتها كمفاهيم خاطئة ومغلوبة وتتعارض مع الاستقرار النفسي والاجتماعي للبشر، تذهب بعيداً في المعتقد والمتمسك بها نحو الاضطراب كفرد، وبالنهاية ينتهج المجتمع ذات السياق المضطرب.

أيضاً وسائل الإنتاج والعامل الاقتصادي الذي كعاملٍ ماديٍّ مهم لا يستدعي التغيير أو الانعكاس المختلف على الفكر. فجُلُّ الثقافة العربية يعتمد على الموارد الطبيعية ولم يتشكل لليوم مجتمعٌ صناعيٌّ بالمعنى الحرفي لهذه الكلمة، بل ما زالت المجتمعات تعيش في قالبٍ قبليٍّ عقائدياً يرفض التنوع ويرفض الآخر ويعامله كأقليةٍ ويعتبر الوطن وثناً يجب تجاوزه لبناء وطنٍ عقائديٍّ أكبر، وهي الأسطورة المنتهجة فكرياً من قبل الجماهير، ويُعدُّ كل ذلك طبعي بسبب المرجعيات الثقافية للبشر في هذه المجتمعات.

إذ يُعدُّ الإسلام من أكثر العقائد الدينية اضطراباً في التاريخ من الناحية الفكرية وبالتالي السلوكية. بالنهاية لا مخرجٌ فعليٌّ إلا ب بروز العامل النقدي في هذا العقل ليتراجع عن استقالته الحضارية وتكريس الخطاب التغبيسي، وبالتالي تحويل المحيط الثقافي لمحيطٍ استهلاكيٍّ لا أكثر من جميع النواحي ونبقى أطيافاً ضمن المجتمع البشري، لا مُلك القدرة على الثورة على ذاتنا للتغيير.

مشهد

مجموعة حوارية إجتماعية

www.goo.gl/cuJclh





Usama al-Binni



تصحيح المفاهيم

هل الإلحاد دين؟

سأبدأ في هذه السلسلة من المقالات بتجميع بعض نقاط سوء الفهم الشائعة التي تدور حول الإلحاد وماهيته ودوره وأسبابه. ولكن قبل البدء لا بدّ من طرح هذا السؤال: ما الذي يسبب سوء الفهم ويولّد الحاجة لإزالته؟ هل هو صعوبة أو تعقيد في مفهوم الإلحاد؟ أم لعله «تهافت عقيدة الإلحاد نفسها»؟ وهذه الصيغة الأخيرة، والتي قد تتبادر إلى أذهان بعض المؤمنين، هي بحدّ ذاتها تنطوي على سوء فهم جوهريٍّ ومحاولة لطمأنة نفس المؤمن. إذن، ما أسباب سوء الفهم هذا. إن إجابة هذا السؤال ليست بالبسيطة، لكنها تتعلق بجهل أغلب الناس بالإلحاد، والجهل يتقاطع مع الخوف من الشيء. وحقّ القول هنا أن الجاهل عدو نفسه؛ فالاستماع إلى الملحد ومحاادثته، لا سيما الملحد المرتد عن دينه، وإن بدا هجومياً منتقداً للدين والهوية الدينية للمؤمنين، هي أمورٌ في مصلحة المؤمن سواءً أكان واثقاً من إيمانه أو خائفاً عليه من التداعي أمام التشكيك. ولا يقوى كل المؤمنين على عمل ذلك طبعاً، لكن ثمة مؤمنين يفعلون ذلك باستمرار، وبغض النظر عن دوافعهم أو نتائج تفاعلهم مع الملحدين، فإن النتيجة الأساسية هي أكثر إيجابية من تجاهل وجود الملحد، وهي أمرٌ محمودٌ للطرفين. والجهل في هذه الحالة هو من طرفٍ واحدٍ عادةً، فترك الدين في أغلب الأحيان يقتضي من صاحبه معرفةً أعمق للدين من المعتاد. بعكس المؤمن الذي يعتبر أن مجرد التفكير فيما يخرج عن الدين أو التعاطي مع من يتحدث بالكفر يُعدّ نوعاً من الذنب.

ولنقارن لبرهة الوضع مع الدين الإسلامي الذي يدافع عنه المسلمون ويحاولون درء «الشبهات» عنه. ألا يبدو الوضع مشابهاً للإلحاد إذن؟ ألا يحاول المدافعون عن الإسلام ضد الشبهات أن يبذّوا الجهل، أو التجهيل، المحيط بدينهم ليُظهروا للناس حقيقته البينة التي لا ينكرها عاقل، بحسب زعمهم؟ وهذا بعكس الإلحاد الذي كان المنادون به، ولا يزالون، يتعرضون للاضطهاد وتكميم الأفواه، فالإسلام على مرّ 1400 سنةٍ قد تواجد في وضوح النهار كدينٍ وتشريع، وبات معتنقوه يشكّلون خمس سكان العالم، وله فقهاءٌ ومنظّرون وجامعات دينيةٌ ووزارات أوقافٍ وتربويةٌ وغيرها، فالإسلام لم يعاني من كبت مبادئه أو تدارسها، مشكلته تكمن في غموضٍ أصيلٍ وتناقضاتٍ لا يمكن التخلص من بعضها على حساب البعض. أضف إلى ذلك غياب السلطة المركزية الدينية التي كانت ستبثّ في هذه الأمور لو وُجدت، فترى تعدّد الطوائف والمذاهب والمدارس، وكل واحدةٍ تدّعي أنها الإسلام الحق أو «الفرقة الناجية». لا عجب إذن أن نرى تكاثر الشبهات التي تسهّل مهمة الناقد وتتطلب من المسلم الغيور على دينه أن يظل على أهبة الاستعداد للدفاع عن دينه وتوضيحه.



تصحيح المفاهيم

أما الإلحاد، فهو طبعًا ليس عقيدةً، بل هو غياب العقيدة، وهو بذلك طرحٌ أكثر بساطةً بكثيرٍ من أي دين، فمحتوى أطروحات الإلحاد يفترض أن يكون أمرًا يسير الفهم. لكن غياب العقيدة يؤدي بعقل المؤمن الذي لا يستطيع تصور فهم العالم والإنسان بلا عقيدةٍ إلى نفورٍ من فكرة الإلحاد الذي يبدو من هذا المنظور وكأنه إزالة العقل الذي يبقّي العالم مضبوطًا ومنظمًا. فالإلحاد رغم بساطته وغياب التعقيد في طرحه، إلا أنه يهدّد أمورًا أساسيةً في فكر المؤمن الذي يحاول دحض الإلحاد خوفًا على تداعي إيمانه، وبالتالي هويته. على أن ذلك نفسه ينطوي على شيءٍ من سوء الفهم كذلك، فرفض العقيدة الدينية يعني وضع البدائل البشرية البحتة، والمتمثلة بالقوانين المدنية، وليس الارتداد إلى الهمجية واللاقانون، ولو نظر المؤمنون لواقعهم لأدركوا أن أغلبهم لا يعيشون تحت ظل شريعةٍ دينية، وإنما تحت أنظمةٍ تمزج الدين بأنظمةٍ مستقاةٍ من قوانينٍ أوروبية علمانية.



إذن، فسوء الفهم الأول الذي سنعالجه اليوم هو ادّعاء أن الإلحاد هو بحد ذاته دين. مما سلف، فإن الإجابة طبعًا هي أنه ليس بدين. وقد قيل الكثير عن هذا الزعم، ولعل أفضل توضيحٍ يقتضي تشبيهًا، فالقول بأن الإلحاد هو دينٌ كمن يقول إن الصلح هو لون الشعر، فالصلح بالتعريف هو انعدام الشعر، وبالمثل، فإن الإلحاد هو انعدام المعتقد الديني. فما الذي يدعو البعض لنعت الإلحاد بالدين؟ هل يحقق الإلحاد المقومات الأساسية للدين؟

إن ظهور هذا الزعم يرتبط بشكلٍ مباشرٍ بحقيقة أن الإلحاد في دوافعه، وتحت ظروفٍ معينة، يمثل

ردة فعلٍ على الدين. أي أن الإلحاد هو في كثيرٍ من تمثلاته يعتبر تحدٍ لمزاعم الدين. إن الطرح الأساسي في الإلحاد بشكله المجرد يقول إنه ما من إله، لكن منطويات هذا الطرح تعني رفض الدين جملةً وفي غالب الأحيان أيضًا رفضه تفصيلًا. من الطبيعي إذن أن يتعامل المؤمن مع الإلحاد وكأنها هو نظرةٌ دينيةٌ منافسة. ردة فعل المؤمن هذه، وإن أساءت الفهم لا تزال ردة فعلٍ طبيعية، لكنها ليست السبب الوحيد الذي يدفع بعض المؤمنين لاعتبار الإلحاد دينًا، فالبعض يتوهم أن وصف الإلحاد بأنه دينٌ يجردّه من بعض أدواته النقدية التي يستعملها ضد الدين، فكيف للإلحاد عندئذٍ أن ينتقد الدين إن كان هو بحد ذاته دين؟

وفي هذه النقطة الأخيرة علينا التمييز بين ادّعاءين، الأول يقول بأن الإلحاد دين، والثاني بأنه عقيدة (أو أيديولوجيا). فلننظر أولًا إلى الادّعاء الأول.



تصحيح المفاهيم

حتى نتبين ما لو كان الإلحاد دينًا علينا أن نوضح المقومات الأساسية للدين. إن الناظر إلى الأديان الرئيسية في العالم اليوم يرى قواسم مشتركة، كوجود كتب مقدسة تحوي قصصًا وتشريعاتٍ وتقديسًا لجماعةٍ من البشر فوق البقية، والإيمان بكياناتٍ وعوالم خارقة، واتباع شرائع وطقوس، هذا إضافةً إلى تاريخ تطور يمر فيها الدين في أطوار من البدائي إلى الأكثر تطورًا، فهل في الإلحاد شيءٌ من ذلك؟ هل يقَدِّس المُلحد كتابات العلماء والفلاسفة الإلحادية؟ هل يمثل هؤلاء الكتاب والخطباء أنبياء للدين الجديد؟ حتمًا لا، فهؤلاء أنفسهم يقاومون فكرة التقديس ويبيّنون خطأها ويدعون الناس للتشكيك في كل شيءٍ بما في ذلك ما يقولونه هم.

إن الطرح المركزي في الإلحاد هو رفض الإله وسلطته، وهذا لا يعني بالضرورة رفض الدين برمته، فعلينا ألا ننسى أن الدين ليس فقط طقوسًا وتقديسًا للخوارق، وإنما أيضًا تشريعاتٍ وطروحاتٍ أخلاقية. فالدين كغيره من الأنظمة الاجتماعية، اختلقه الإنسان لتسيير أموره، فلا عجب إذن أن يحتوي الصالح والطالح، ولا ضير من الحفاظ على بعضه إن أثبت نجاعته. أي أن رفض سلطة الإله لا يتنافى مع الحفاظ على البعض من طروحات الدين من حيث المبدأ، وإن كان الدين في معظمه من حيث هو نظامٌ اجتماعيٌ ينتمي إلى حقبةٍ ولّت وانقضت. لذا، فالإلحاد بتحرره من سلطة الإله يكون قد فتح المجال أمام نقد الدين وطرح بدائل لتشريعاته، وفي الوقت ذاته لا يضع حاجزًا مبدئيًا أمام الاستفادة من بعض جوانب الدين، فلو نظرنا إلى القتل والسرقة مثلاً، نرى أن الكثير من المؤمنين يعتقدون أن الرادع عن ارتكاب هذه الجرائم هو رادعٌ ديني، وكأنما غياب الدين سيدعو الناس للقتل والسرقة، أو أن وجود الدين يقي المجتمع المؤمن منها، وهذه طبعًا ادّعاءاتٌ لا أساس لها. إذن فالإلحاد لا تشريعات أو طقوس فيه، لكنه عندما ينشأ في بيئة دينية، فلا غرو أن نجد المُلحدين منخرطين في نقد الدين الذي نشأوا عليه وأن طروحاتهم البديلة لا بد أن تتأثر بهذه المعارضة بشكلٍ أو بآخر. ولكن هنالك فجوةٌ شاسعةٌ بين هذا وبين القول بأن للإلحاد تشريعاتٌ أو طقوس. علينا أن ندرك أن المُلحدين في ظل الدين وعلى مر العصور كانوا جماعةً مهمّشةً مهضومة الحقوق، مما يعني أن الفرصة لا تسنح لهم بتفعيل طروحاتهم النظرية وتطبيقها على أرض الواقع. لكن اليوم الأمر يتغير، فهنالك حركة الإلحاد الحديث في الغرب والتي شهدت عددًا من المفكرين الذين انتشرت كتاباتهم حول العالم، وهنالك أيضًا الإنترنت الذي فتح المجال أمام الإنسان العادي لإيصال صوته بأدواتٍ بسيطةٍ وانتشارٍ عابرٍ للحدود. لذا، فقد صار ثمة توقُّعٌ من المُلحدين أن يتقدموا بأطروحات، وكون المجتمع لا يعرف سوى الدين، وكون المُلحدين ينتقدون هذا الدين بات البعض يتوقع أن تأتي هذه البدائل على شكل دين.

والآن لنعالج الادّعاء الآخر الذي يرى في الإلحاد عقيدة، لاسيما الإلحاد الحديث المعاصر. فهل الإلحاد هو انعدام الإيمان بالله، أم القول بأن الله غير موجود؟

إن أحد أكبر الاعتراضات التي يقدّمها المُلحد في حوارهِ مع المؤمن أن هذا الأخير هو المدّعي، ولأن البيئة على من ادّعى، فقد كان لزامًا على المؤمن أن يثبت دعواه بأن الله حق، وليس العكس. فلو كان الأصل في الشيء الإيمان، ما



تصحيح المفاهيم

داعي الأديان والكتب السماوية والتأكيد على أن الإنسان ضالٌّ دون هداية الله له؟ فالأصل إذن هو غياب الإيمان والمعتقد. ومما لا شك فيه أن الدين من حيث هو عقيدة يؤدي إلى جمودٍ جوهريٍّ حتى لو كان ثمة بعض المرونة في التفاصيل، فهناك أمورٌ تحيط بها هالة تقديسٍ لا يستطيع المؤمن التشكيك بها. وهذا الأمر غائبٌ تمامًا في حالة الإلحاد، فلا توجد أمورٌ منزهةٌ عن التمهيص في رؤية الملحد وما من أشخاصٍ معصومين مقدسين يؤخذ كلامهم على عِلّاته.

ثمة اعتراضٌ آخر على تسمية الإلحاد دينًا ألمحنا إليه فيما سلف، وهو انعدام الإيمان بالخوارق فيه، فبينما نرى الأديان تعج بالكائنات الأسطورية، ابتداءً من الإله نفسه على رأس الهرم وانتهاءً بعفاريت وجنٍّ، نرى أن الإلحاد يخلو من أيٍّ من ذلك، فمصدر هذه الأمور إما ديني أو فولكلوري، والإلحاد الحديث بتحالفه مع العلم يخطو خارج هذه الدوائر التي تربط الإنسان بتراثٍ طويلٍ من التفكير السابق على العلم في تفسير وفهم العالم، فالملحد يقول مع العلم أن لا ثمة أدلة على أيٍّ من هذه المزاعم، مما يضعها في مصاف الخرافات والتفكير الرجعي الذي ينتمي إلى كتب التاريخ.



إحدى النقاط التي تثار أحيانًا، لا سيما في المجتمعات المتسامحة التي يجاهر فيها الملحد بموقفه وله حرية الاجتماع مع من يشاركونه موقفه، هي الزعم بأن الإلحاد دينٌ لأن أتباعه يتجمعون تحت راية جماعات ذات مسمياتٍ ولهم نشاطاتٌ مشتركةٌ ويدافعون عن «دينهم» بنفس الحمية والحماس اللذان يدفعان المؤمن لعمل ذات الشيء تجاه دينه. وهنا أيضًا تتعين الإشارة إلى أن ارتباط بعض ظواهر الاجتماع البشري بالدين لا يعني أن

هذه الظواهر هي ظواهر دينية، فالدين لم يكن أكثر من نسخة بدائيةٍ عن قوانين تنظيم المجتمع الحديث، مزجت في طواياها إيمانًا بالخوارق، وهي بذلك ليست أكثر من نتاجٍ لأفعال البشر، فانتفاء الإنسان إلى جماعةٍ تشاركه همومه واهتماماته ليست حكرًا على الدين، والحماسة والالتزام لفكر هذه الجماعة لا يجعل منها دينًا، مثلما أن وجود هذه الأمور بين أهل الدين ليست مميّزًا حصريًا للدين. ويمكن الخلط بين الإيمان من حيث هو إيمانٌ أعمى بغض النظر عن الدليل، والإيمان من حيث هو شغفٌ وحِدّة. هذه المميزات موجودةٌ في الدين مثلما هي في الإلحاد والكثير من الأمور التي يلتزم بها البشر، ولا يوجد أي ارتباطٍ ضروريٍّ بين هذه الاعتبارات والدين.



تصحيح المفاهيم



كما ولا توجد معتقدات معينة تستلزم على المرء الإيمان بها ليوصف بالملحد، فكل ما يجمع الملحدين هو إنكارهم الإيمان بالله وما شاكله من كائنات خارقة للطبيعة وما تبع من ذلك من منطويات تؤثر على حياة البشر. فحتى الكتب التي يتوهم بعض المؤمنين أن الملحد يقدها، والأشخاص الذين يعتقد أنهم أنبياء الإلحاد من أمثال داروين أو دوكنز أو غيرهم ليسوا مقدسين ولا هم فوق النقد. فالملحد الذي يقدر قيمة العلم يدرك مثلاً أن داروين ليس أكثر من مرحلة لا أكثر، ورغم أهميتها إلا أنه تم تخطيها إلى ما هو أعم وأكثر موافقة للعالم.

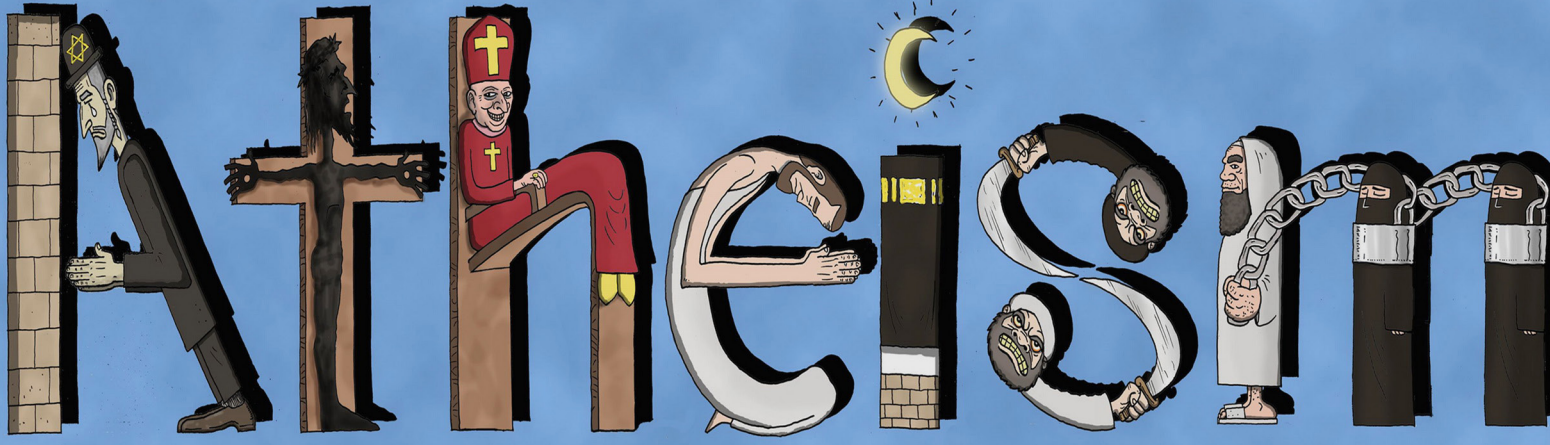
ختاماً، نتساءل، إن كان الملحد الذي يعيش بين المؤمنين ينتقد الدين، فما البديل الذي يطرحه للدين؟ من الواضح أن نبذ التفكير الخرافي فيما يتعلق بفهم العالم والذي من ضمنه الاعتقاد بوجود إله هو من أهم ركائز هذا التفكير البديل.

فإزالة القدسية الوهمية التي تحيط بهذه الرموز من شأنها فتح باب التفكير في قضايا الدين التشريعية التي تمس حياة البشر مباشرة والتي تستمد قدسيته جزئياً من قدسية تلك الرموز. أما البديل عن تشريعات الدين، فهو أمر يحتاج لإدماج الملحدين كأفراد وجماعات فاعلة مشروعة في المجتمع وخلق حوار حقيقي معهم، فرغم وجود نماذج لادينية مطبقة في مجتمعات كثيرة حول العالم، لا يمكن نسخ هذه النماذج بشكل أعمى في مجتمعات دينية وتوقع نجاحها، وهذا يصب أيضاً في كون الإلحاد ليس ديناً ولا تشريعات له، فهو باب قد يؤدي بالمجتمع لإعادة النظر في تشريعاته إن صار صوتاً مشروعاً في المجتمع، لكنه بحد ذاته لا يمتلك أية تشريعات أو قوانين.

رسومات دينية ساخرة

M80

غير مناسبة لذوي المشاعر الدينية المرفهة



www.facebook.com/M-80-II-941772382615672

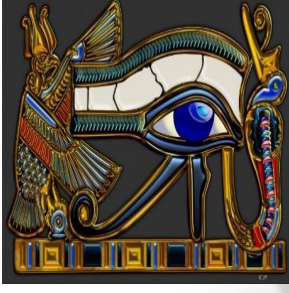




رواية فاتنة

سام مار

رواية فاتنة تحكي قصة شخصيات مميزة بأسلوب مختلف عن المعتاد في الروايات. تبدأ الرواية بمشاهد حوارات تلقي الضوء على تعامل الشخصيات مع مواضيع يومية. إلى أن تتحول إلى خليط فريد من الأحداث يتخذ طابعاً روائياً. ستتعرف على عالم آخر، بل على عالمك نفسه من منظور آخر. اختر من تكون وأين، وغير التاريخ في المستقبل القريب، تشرد في أزقة حي الرماد الموحلة مع سالم الصغير، أو خض حرباً ضروس إلى جانب الزير المهلهل وتغلن في الانتقام من الذين يرتكبون خطأ مواجهتك، تحدى الخنزير الأكبر وليد ومساعدته الدنيء يوسف، تعرّف إلى امرأة تعيش قصة حب مع ملاك الموت اسمها دليله، أو كن فتاة بارعة الجمال وأثره في مختلف المجتمعات مع فاتنة، واكتشف كيف يغيّر الحب الطاغية!



سام مار

رواية فاتنة

فاتنة: وله يدان ورجلان وعينان وكل شيء في مكانه؟

دليله: أجل.

فاتنة: وعائلته أو الأشخاص الذين يهتمونه أحياء؟

دليله: لم يتأدَّ أحد.

فاتنة: شكرًا لكما على مساعدتي.

دليله: نحن دائماً نرد الجميل.

فاتنة: آسفة لِمَا بدر مني على العشاء في تلك الليلة.

دليله: لا تقلقي، نحن نتفهم توترك.

فاتنة: إلى اللقاء يا صديقتي.

دليله: إلى اللقاء

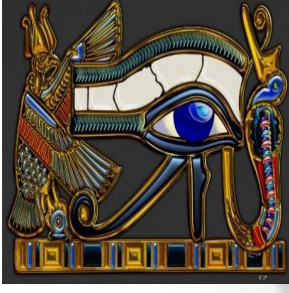
بعد إغلاق الهاتف تذهب دليله إلى غرفة النوم حيث ينظر سالم إلى المرأة ونصفه العلوي عارٍ

دليله: لقد اقترب من الاكتمال، سيكون جميلًا.

سالم: بعد ذلك سنبداً في الظهر، لكن أنت من سيقوم بالجرح.

دليله: أمرك.

تتأمل دليله جسد المهلهل بصدرة المشدود وبطنه النحيل وقوامه الممشوق وعضلاته بتفاصيلها التي تجعلها صالحة كصورة في كتاب تشريح.



سام مار

رواية فاتنة

دليله: يجب أن لا ترتدي قميصًا أبدًا.

يحملها المهلهل إلى السرير، تتظاهر دليله بالمقاومة فيقهرها بعنف، بعد أن ينتهي تُقبِل يديه، يذهب للاستحمام أولاً ثم تنهض وتستحم وتُحضّر العشاء بينما يجلس سالم لمتابعة برامج عن عالم الحيوان. لم تختلف حياة المهلهل ودليله كثيرًا عن السابق، وكأن سنوات البعد لم تحدث.

في اليوم التالي، يتصل المحامي جلال بفاتنة: لدي أخبار رائعة، صدر تقرير المحقق، تفاجأت بنتبرئته ساحتك تمامًا! قمت بتقديم طلب إعادة نظر مباشرة لإسقاط كافة التهم ومنحك حرية السفر في أسرع وقت!

فاتنة: رائع!

المحامي جلال: الجلسة الأسبوع القادم. استعدي للحرية.

فاتنة: أراك في المحكمة إذاً.

تتصل فاتنة بالدكتور أسعد الذي يكاد يطير فرحًا.

فاتنة: وما هي أخبار صديقك يا خالي؟

الدكتور أسعد: لم يتصل بي بعد، ربما حرصًا.

فاتنة: إذا سارت الأمور على ما يرام سأكون هناك الشهر القادم قبل بداية الفصل.

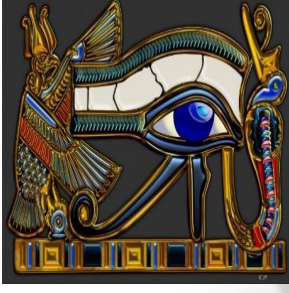
الدكتور أسعد: جنيفر استفسرت عنك أكثر من مرة.

فاتنة: لم أنسها، سأتصل بها.

الدكتور أسعد: أراك قريبًا.

فاتنة: أراك قريبًا.

بعد يومين يتصل المحامي جلال بفاتنة مرة ثانية.



سام مار

رواية فاتنة

المحامي جلال: لدي خبر سيء قليلًا.

فاتنة: ماذا هناك؟

المحامي جلال: قدّم والدك طلب اعتراض على تقرير المحقق، يقول أن التقرير لم يُرفق أقواله وأهمل شهادته تمامًا، ويطالب بتقرير آخر من محقق مختلف.

فاتنة: هل ستستمع المحكمة؟

المحامي جلال: سأفعل ما بوسعي لإقناع المحكمة بإهمال طلبه.

فاتنة: لقد مللت من هذا الرجل، كل ما يريده هو إذلالني بأي ثمن، وكأن قيمته تنتقص إذا علا شأنني أو ازدادت حرיתי.

المحامي جلال: للأسف يبدو كذلك.

فاتنة: أعتذر عن شكواي أعرف أنك رجل قانون ولست مصلحًا اجتماعيًا. أرجو أن تنجح مرة أخرى بإقناع المحكمة، أداؤك رائع إلى الآن يا أستاذ جلال.

المحامي جلال: أنا محاميك وأي شيء يفيدك سأفعله، شكرًا لك يا فاتنة.

فاتنة: شكرًا لك أستاذ جلال.

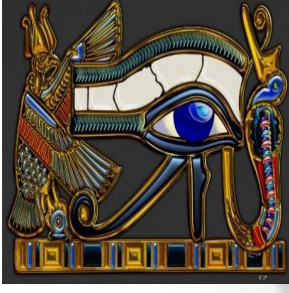
تتصل فاتنة بدليله..

دليله: هل وفي الرجل بوعوده؟

فاتنة: أجل، لدينا محكمة بعد أيام وأرجو، فقط أرجو أن ينتهي كل شيء.

دليله: هل هناك أي أمل أن لا ينتهي كل شيء؟

فاتنة: والدي العزيز يحاول الاعتراض على التقرير.



سام مار

رواية فاتنة

دليله: هل تريدن من سام أن يتدخل؟

فاتنة: لا، ما بيني وبين والدي يبقى مشكلة عائلية ورغم أنه يحاول أن يستعمل العالم كله ضدي أنا لن أعامله بالمثل. لقد اتصلت بك كصديقه فقط.

دليله: كما تشائين يا فاتنة.

فاتنة: شكرًا لك يا دليله.

يأتي يوم المحكمة

المدعي العام: نحن نرفض تقرير المحقق الذي جاء مغايرًا للحقائق ونطالب بإحالة رفعت نفسه إلى التحقيق.

المحامي جلال: المحكمة هي من عيّنت المحقق ولقد أدلى بإفادته حسب ضميره. لا يجوز للادعاء تهديد طرف محايد لإسكاته، هذا تجاوز أطالب القاضي برفضه.

القاضي: لنستمع إلى أقوال المحقق رفعت.

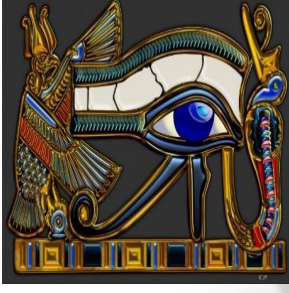
المحقق رفعت (سعيد): سيدي القاضي قدمت تقريرتي عن قناعة، لا يوجد أي دليل على علاقة المتهممة بجرائم جميل رفيق أو نظامه، ولا أي علاقة به، فبينما كان يعانق الحسنة سمراء البحر على شواطئ القارة الأمريكية كانت المتهممة تقبع في السجن. من المستحيل أن يبلغ الاستهتار بشخص أن يقوم بهذه الأفعال بينما عشيقته تقبع في السجن.

المدعي العام: من الممكن أنه يفعل ذلك لتضليلنا.

المحامي جلال: وماذا عن علاقته المزعومة بالمتهممة؟ هل من الممكن أن تسامحه على زواجه بسمراء البحر بينما تقبع هي في السجن؟ الادعاء متحيز.

أبو صابر الذي يجلس في صف الحضور مع يوسف: إنها مجنونة وبحاجة للعلاج.

القاضي: اصمت ولا تتكلم بدون إذن، هل هناك أي شيء إضافي يريد الادعاء أو الدفاع الإدلاء به؟



رواية فاتنة

سام مار

المدعي العام: فقط نذكر المحكمة بأهمية المطلوب جميل رفيق وبأن هذه قد تكون الفرصة الوحيدة لجلبه إلى العدالة

المحامي جلال: أنا أمثل طالبة جامعية بريئة جاءت لزيارة أمها التي انتقلت إلى الحياة الأخرى الآن. أرجو أن لا تكبدها المحكمة أحمالاً إضافية بسبب تهمة لم ترتكبها.

القاضي: سأخذ برأي الدفاع. تسقط التهمة جميعها مع حفظ حق المحكمة بإعادتها في أي وقت. يعاد للمتهم حق السفر ابتداء من الأسبوع القادم.

يذهب أبو صابر إلى فاتنة: الحرب بيننا لم تنته! سأكسر أنفك وأمرغه بالتراب! سأذكرك وأحطم تعاليك! أنت السبب في موت أمك!

فاتنة: أمي ستبقى حية في قلبي، أما أنت فميت من قبل أن أولد!

يرمقها أبو صابر بنظرة حقودة من تحت نظارته ثم يغادر بخطى بطيئة بسبب مرضه مع يوسف.

فاتنة تستعد للسفر، تودع راندي وأخواتها، تلتقي دليله في مقهى العاصمة.

دليله: أنا سعيدة جداً أنك حرة طليقة.

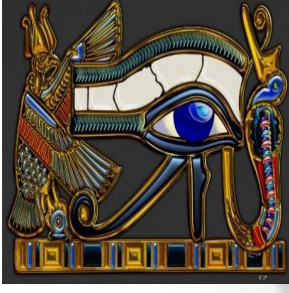
فاتنة: الفضل الأكبر يعود لكما. اشكري سالم كثيراً من أجلي.

دليله: سأوصل له شكرك.

فاتنة: على فكرة، عندما رأيت سالم عن قرب، شعرت بأنني رأيته في السابق، ولا أعني عندما لاحقني فأنا لم أنظر إليه جيداً ذلك اليوم. لا أعرف لكن وجهه يبدو مألوفاً.

دليله: يخلق من الشبه أربعين.

فاتنة: الجينات تتشابه أحياناً أجل.



سام مار

رواية فاتنة

دليله: المهم أنك الآن حرة طليقة!

فاتنة: أنا مسافرة الأسبوع القادم، ماذا ستفعلن أنت وسالم؟

دليله: سالم لديه فكرة جديدة هذه الأيام، كان سيعود للعمل ليتسلى في حي الرماد لكنه الآن يفكر في السفر. لقد بدأنا بأخذ دروس مكثفة في اللغة الإنجليزية.

فاتنة: هذه أخبار جيدة، اتمنى لكما الأفضل، وأرجو أن تبتعدا عن المشاكل.

دليله: سالم أكثر حذرًا الآن، وهو يحاول أن يتفادى المشاكل لكنها دائماً تتبعه.

فاتنة: أرجو أن تَصل الطريق هذه المرة إداً.
تضحك دليله..

تزر فاتنة المحامي جلال في مكتبه ومعها هدية لشكره على جهوده.

تودع راندي..

فاتنة: متى سترحل من هنا؟

راندي: لا أعرف، اتأمل أن أعيش لأرى هذه البلاد وقد تقدمت.

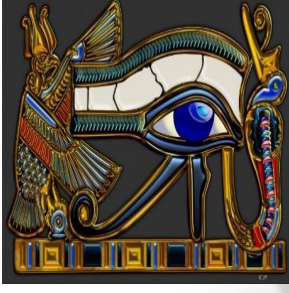
فاتنة: ليس الآن، هناك ما يمنعها من ذلك، دائماً أقول نفس الجملة لجميل.

راندي: أي جملة؟

فاتنة: لن تتقدم أمة ما زالت تتساءل عن رأي الدين في مسائل حسمها العلم منذ عصور.

راندي: ربما....

فاتنة: كن بخير يا صديقي، أشكرك من أجل كل شيء.



سام مار

رواية فاتنة

راندي: كوني بخير يا صديقتي.

في بيت أبي صابر
يوسف: أظن أنه من الأفضل لك ولصحتك أن تنسى موضوع فاتنة.

أبو صابر: بعد فعلتها الأخيرة لا يمكن أن أسكت، هل سمعت ما قالت لي بالمحكمة؟

يوسف: صحيح كلامها كان وقحًا جدًا.

أبو صابر: تلك الغيبة تظن أنها أذكي مني، أنا أكثر ذكاءً منها بكثير، أريد أن أراها كسيرة مطأطئة الرأس، أريد أن اسمعها تتكلم ذليلة قليلة الحيلة.

يوسف: إن شاء الله ولكن الآن اهدأ من أجل صحتك.

أبو صابر: لن أهدأ حتى تركع فاتنة!

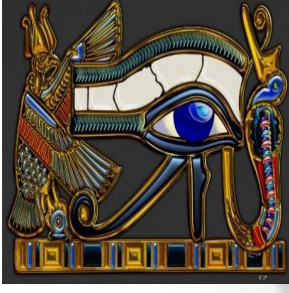
قبل إقلاع طائرة فاتنة، كالعادة تصلها رسالة من والدها «أرجو أن تسقط الطائرة هذه المرة بإذن الله، لقد دعوت عَلَيْكَ».

تكتب فاتنة: «هل دعوت لنفس الإله الذي جعلك شبه مقعد؟»
لكنها تتردد وتمسح الرسالة ولا ترسلها، فهي ما زالت تقاوم الحقد والكراهية لأنها تعرف أنهما إذا سكنا إنسانًا لفترة كافية فلن يغادرا أبدًا، وهي لا تريد أن تُشبه والدها في شيء، تغلق هاتفها.
تحتسي زجاجة نبيذ صغيرة، يحاول الشاب الأمريكي الذي يجلس جانبها فتح مواضيع معها لكنها تجيبه باقتضاب.

في المطار الدكتور أسعد وجميل بانتظارها..بعد أن يضمها خالها أسعد تلتفت لجميل.
فاتنة تقترب مبتسمة: أين عروسك الجميلة؟ هل هي ماهرة في الإغراء بعيدًا عن عيون الرجال الآخرين؟

جميل يضمها ببرود: الموضوع ليس مضحكًا.

فاتنة تأخذ خطوة إلى الخلف: شكرًا يا جميل، والدتي ماتت وقضيت أشهرًا في السجن بسبب إنسان كان من المفروض أن يكون سندي في الحياة، أحاول تلطيف الجو فتجيبني هكذا؟



سام مار

رواية فاتنة

الدكتور أسعد: والد جميل غاضب جدًا منه بسبب ما فعل وكاد يتبرأ منه رسميًا يا فاتنة. لقد كان يتأمل عودة النظام القديم واستلام جميل للسلطة يومًا ما وهذه الحادثة أساءت لصورة جميل كعالم وطني متزن.

جميل: هي لا تراني كعالم وطني بل طاغية كما تناديني دائمًا.

يلتفت إلى فاتنة ويستطرد: قلت لك لا تذهبي، ثم أنك قلت ذلك عن قصد السخرية وليس المزاح.

فاتنة: آسفة لقد نسيت أنك الإنسان الكامل الذي لا يخطئ.

جميل: شكرًا على تقديرِكَ بعد كل ما فعلته من أجلك وأنت تعرفين أن التضحية ليست من طبعي.

فاتنة: لم تعطني الفرصة لأشكركَ! وشكرًا على هذه العبارة الأخيرة لأنني أحتاج أن أشعر بالمزيد من الذنب!

الدكتور أسعد: هدهد من روعكما، كنت أتوقع لقاءً غير ذلك، بدل أن نحتفل أن الأمور انتهت على خير نسبيًا؟

جميل: لم يكن هناك داعٍ لكل ما حدث، كلنا نعرف أن وليد (أبو صابر) نذل، ماذا كانت تتوقع؟

فاتنة: إذا كنت وقعت في حب سمراء البحر قل لي مباشرة بدل هذه التمثيلية.

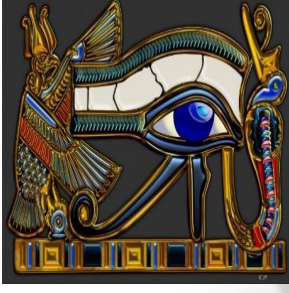
الدكتور أسعد: فاتنة ما هذا الكلام!

جميل: لم أكن أتوقع منك أنت أن تكوني غيورة بلا عقلانية مثل النساء اللواتي يشعرون بالنقص.

فاتنة: أنت تعرف أنني منزعة من أسلوبك في جعلي أحس بالذنب وكأنني لم أشعر به طوال الوقت! كنت أظنك تعرف أن المرأة عندما تنزعج تقول أشياء كهذه. هل رأيت مني ما يشير أنني أتنافس مع غيري من النساء من قبل؟ ثم بشكل عام الغيرة لا تدل دائمًا على النقص يا خبير النساء أنت.

الدكتور أسعد: اهدأ أرجوكم! تعالا نشرب شيئًا ونتكلم في مواضيع أخرى.

جميل: أنا سأذهب إلى البيت.



سام مار

رواية فاتنة

فاتنة: طبعًا كبرياؤه لا يسمح له بالاعتراف بالخطأ.

جميل: أنت الوحيدة التي اعتذرت لها في حياتي كيف تقولين هذا الكلام؟

فاتنة: أنا في حالة عاطفية يرثي لها، هل نحتاج وقتًا بعيدًا عن بعضنا لنهدأ؟

جميل: لم تكفيك الأشهر الماضية؟ فليكن، أنا ذاهب اتصلي بي عندما تعرفين من أنا.

فاتنة: تعال إلى المقهى معنا ثم اذهب.

جميل: فكرة سيئة، وإن لم تكن بسوء بعض الأفكار السابقة.

فاتنة: هاد يلي طلع معك؟

جميل: سأتي معكما لكنني سأتكلم مع الدكتور أسعد فقط.

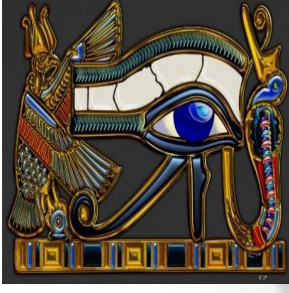
فاتنة: أفضل لقد نلت حظي من حنانك اليوم، سأفعل نفس الشيء.

جميل: أفضل فقد نلت حظي من تقديرك اليوم.

منذ أول لحظة بعد جلوسهم أصبح هواء المقهى مادة موصلة للتيار الكهربائي بسبب الوضع المشحون، فاتنة وضعت على هاتفها أغنية سمراء البحر «دللي وأنا بتغنج» بصوتٍ عالي وجميل وضع أغنية «مش قلتك لك روح خرجك ما بترد» للمطرب الشعبي جوزيف السكران. الدكتور أسعد يتجاذب أطراف الحديث محاولاً تغيير الموضوع لكنهما يوجهان لبعضيهما رسائل مبطنة كما في المطار.

الدكتور أسعد: تأخر الوقت، بيتي أقرب لنذهب كلنا إلى هناك، فاتنة باقية هنا يومين فقط قبل أن تعود إلى ولايتها، اتبعنا بسيارتك يا جميل.

يتردد جميل ثم يوافق فالوقت فعلاً متأخر وبيته بعيد.



سام مار

رواية فاتنة

في البلاد

المهلهل: قابلت محامياً للهجرة اليوم، بإمكاننا الحصول على إقامة مستثمرين بفضل المبلغ المالي الذي لدينا، وعلينا أن نتزوج من أجل إجراءات التأشيرة، يبقى استخراج شهادة حسن سلوك، سنبدأ حياة جديدة بعيدة عن المشاكل.

دليله: من المسؤول عن إصدار تلك الشهادات؟

المهلهل: لا أعرف بعد، لكن ربما نستطيع الحصول عليها لأن النظام الجديد لا يعترف بمعظم سجلات النظام القديم، أو سنقدم للمسؤول هدية، أو عرضاً مقنعاً إذا لزم الأمر.

دليله: إلى أي بلد سنذهب؟

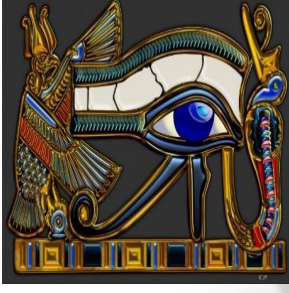
المهلهل: الولايات المتحدة.

بيت الدكتور أسعد الجديد يتألف من دورين ونصف حيث الطابق الثالث يحتوي غرفة شبه زجاجة عاكسة من الخارج ومطلّة على منظر خلّاب للناظر من الداخل، فيها مدفأة خشبية وهي الغرفة الوحيدة التي تقع في ذلك الطابق. رغم أن الدكتور يعيش وحده لكن البيت كبير ومنظم فيه مكتبة وغرفة معيشة كبيرة ولديه خادمة تأتي أربع مرات في الأسبوع، يذهب جميل للنوم في الغرفة الزجاجة بينما ينام الدكتور أسعد في غرفة المعيشة في الطابق السفلي وفاتنة في غرفة الدكتور أسعد في الطابق الثاني.

في الساعة الثالثة صباحاً وبينما جميل يفكر وقد أشعل المدفأة واستلقى أمامها على الكرسي الجلدي الذي يتحول لوضع نوم يشبه السرير الصغير، يُفتح باب الغرفة خلفه بهدوء. إنها فاتنة...ترتدي ملابس النوم السوداء المؤلفة من قطعتين، ويفوح عطر الكريم المميز الذي تستعمله على جلدها مختلطاً بعطرها الخفيف ذي الرائحة المنعشة والمغرية في ذات الوقت، مع حذاء منزلي من القماش الأسود، وقد فردت شعرها وأرخت سدائله على كتفها المكشوفين.

فاتنة: أريد أن أودعك...بشيء تذكرني به.

يتسّم ولا ينبس ببنت شفة. تسير فاتنة بدلال وتكشف غطاء السرير ببطء عن جميل الذي ينام بقطعة واحدة من لباسه الداخلي فهو لم يحضر معه ملابس نوم، ثم تجلس بوسطها على الجزء السفلي من بطنه وتطوي ساقها إلى الخلف، تقرب صدرها المضغوط بحمالة دافعة من وجهه، ثم ترجع إلى الورا وتفرّد شعرها بحركة قوية تُظهر



رواية فاتنة

سام مار

أنوثتها وشبابها وجموحها في وقتٍ واحد! تنثني إلى الخلف وتقوّس ظهرها بمرونة بينما تنقل ساقها إلى الأمام وتضع رجليها على صدر جميل الذي لم يتحرك بعد، تدفع نفسها بساقها إلى الخلف بينما تنثني من وسطها إلى الأسفل على وسط جميل، ثم تفتح ساقها باستقامة كلاعبة أولومبية وتنقلب بجسدها إلى الأمام فتسقط بصدرها إلى صدره وتقرّر شفيتها لتلمسا بالكاد شفّيته. تتنفس على صدره ثم تمرر يديها الناعمتين عليه وتقبله بنعومه، تبتعد قليلاً ثم تمرر يديها على رُكبه من الداخل ثم صعوداً... وبينما تنحدر بقُبُلها إلى الأسفل تنظر إليه بعينها ربع المخلّقتين مما يُظهر شكلهما اللوزي الساحر.. ثم تهمس مع ابتسامة مغرية: «هذه الفتاة السيئة تدرّبت كثيراً في السجن»

جميل: أنا آسفٌ جدّاً ...

في الصباح التالي يستيقظ الدكتور أسعد ليجد نفسه وحيداً مع ورقة فيها ملاحظة «خرجنا في نزهة اتصل على رقم جميل إذا احتجت شيئاً...فاتنة»

أخيراً تعود فاتنة إلى ولايتها وإلى الدراسة. صديقتها جنيفر لم تعد تسكن معها في نفس الغرفة لكنها في نفس الجامعة. هذا الفصل ستسكن وحيدة.

تكتب فاتنة في دفترها السري:

لقد تعلمت الكثير من تجربتي الأخيرة، وكنت أتمنى أنني لم أتعلّم الكثير مما تعلمت. لقد فقدت بعض طيبة قلبي...

في البلاد

يدخل المهلهل إلى أشهر محل للوشم في العاصمة ومعه صورة.

رسّام الوشم: أين تريد هذه يا سيدي؟

يكشف المهلهل عن بطنه ووسط صدره: هنا، وبالألوان، أريدها أن تغطي الندب.

ينظر الرسّام على شكل الندب المطابق للصورة، لم يرى أبداً شخصاً يرسم بالندب على جسده، الندب غير متماثلة فبعضها شفي أكثر من الآخر لكنها تشكل الصورة بدقة.

رسّام الوشم: سيدي الوشم على البطن قد لا يبقى كما هو لأن جلد البطن يتغير بسهولة مع اختلاف الدهون والعضلات وهكذا، أما الجزء الأعلى من الصورة الذي يقع على الصدر فسيظل واضحاً. كما أن طبقات الجلد عند الندب مختلفة وصعب التحكم بالرسم.



سام مار

رواية فاتنة

المهلهل: لقد قالوا لي أنك الأفضل، هل كذبوا علي؟

رسّام الوشم: لا، لدي طرق خاصة، خصوصاً مع أجهزة الوشم الحديثة التي اخترعت في الأعوام الماضية، لكنها مكلفة وسيأخذ مني الوشم عدة ساعات كما أنه مؤلم بسبب حجمه، لذلك يجب أن نقوم به على مراحل وعدة أيام.

المهلهل: هل سألتك عن الكلفة؟

رسّام الوشم: لا.

المهلهل وهو يشير إلى الندب: هل أبدو لك كشخص يخاف الألم؟

رسّام الوشم: لا...

المهلهل: إذاً ابدأ عملك، وأكمله اليوم.

بينما يعمل الرسام يفتح عدة مواضيع مع المهلهل. من ضمنها كان سؤاله إن كان لديه أولاد.

المهلهل: لا، لقد مات طفلي في الحرب وأنت؟

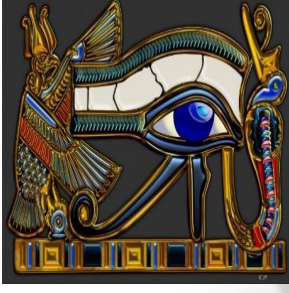
الرسام: لدي أربعة أطفال، والحمد لله أربيعهم على مخافة الله لكي يكبروا ولا يصبحوا مثلي، رحم الله ابنك فهو سيكون ملاكاً في الجنة.

المهلهل: قلت لك مات ابني في الحرب، لقد رأيت الحرب، ولم أرى فيها ملاكاً، ولا واحد. لذلك لن تنتج الحرب ملائكة لا هنا ولا في السماء، لكن ماذا تقصد لكي لا يصبحوا مثلك؟

الرسام: أقصد أنني أعمل في الحرام.

المهلهل: إذا كنت ترى أن هذا العمل حرام لماذا تعمل به؟

الرسام: لأنني أجيده وبفضله أوفر لأولادي حياة مرفهة، إن شاء الله سأجد عملاً آخر بالحلال يوماً ما.



رواية فاتنة

سام مار

المهلهل: إذا كنت مقتنعًا أن الله لا يريدك أن تعمل هنا، أليس من المفروض أن تترك العمل وتتكلم على الله؟

الرسام: الأمر ليس بهذه البساطة، ويحتاج وقتًا.

المهلهل: أنا لم أتعلم عن الله شيئًا، لأنني لم أذهب إلى المدرسة. لكنني أعلم شيئًا واحدًا، أنه لو كان موجودًا لكان نال احترام الجميع بدون استثناء.

الرسام: أستغفر الله العظيم. لا أتفق معك. سينال احترام الجميع في الآخرة عندما تقول جهنم هل من مزيد، أما هذه فدار اختبار، هل أنت من جماعة العلم والمنطق وهذه الأمور؟

المهلهل: معلوماتي العلمية محدودة بما أشاهده على التلفاز، ربما أنا جاهل، لكنني أعرف من خبرتي في الحياة أن الأقوياء لا يختبئون، إذا كان القوي لا يستطيع إطعام أولادك لقاء التزامك بقواعده الصارمة، فكيف تتكلم عليه؟

الرسام: على ماذا تتكلم أنت؟

المهلهل: على ماذا يتكلم الكواسر؟

الرسام: على مخالبيهم وأسنانهم.

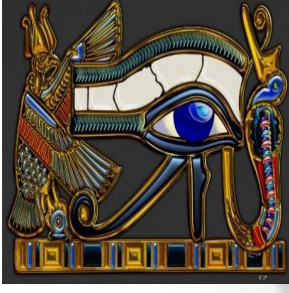
المهلهل: لا تصدق أن شيئًا آخر سينقذك غير ذراعك أنت، فإذا كانت يدك ترسم، استمر بالرسم، هذا كل ما تملكه.

الرسام: لكن أحيانًا نحتاج أن نتكلم على شيء أقوى منا.

المهلهل يلوح بقبضته ويؤكد بنبرة شديدة تخيف الرسام: من يختبئ لا يمكن أن يكون قويًا!

الرسام: وجهة نظر ...

عندما يعود المهلهل إلى بيته تركض دليله لاستقباله، تقف إلى جانبه بينما يقف أمام المرأة ويخلع قميصه، تنظر دليله برضا إلى وشم السرعوف بوضعية الانقضا مع نظرة جانبية مرعبة!



سام مار

رواية فاتنة

في الولايات المتحدة

بينما يقرأ جميل الأخبار يُطرق باب بيته، يتفاجأ بوالده السيد رفيق بنفسه!
جميل: أهلاً يا والدي، مفاجأة سارة.

يدخل السيد رفيق: لن تكون أكثر سروراً مني عندما سمعت خبر زواجك من سمراء البحر دون أن تقول لأهلك شيئاً.

جميل: لقد شرحت لك الموضوع أكثر من مرة يا والدي، ليس من عادتك أن تسخر هكذا.

السيد رفيق: لهذه الدرجة تحب فاتنة؟

جميل: وأكثر.

السيد رفيق: المشكلة أن الموضوع جاء في توقيت سيء.

جميل: ماذا تقصد؟

السيد رفيق: لقد نجحنا في إعادة اختراق الحرس الجمهوري الذي يسمى الآن بشجعان الخليفة..

يتبع في العدد القادم...

كاريكاتور



احمد ابو القاتح

Like · Reply · Yesterday at 12:21



Sami Jamal

Like · Reply · 21 hrs



خلف خلف

ارى ان فكرة العقاب والثواب نتيجة طبيعية لوجود الالم والشر والجهل وقلة الوعي لذلك نجد الانسان يقدم القرابين والاضحيات ارضاءا لمصدره وللنخب التي كرسه.

Like · Reply · 2 · 25 March at 18:00

اللجنة على هذا الإله لم اعد اتحملة اريد موته

لما تقلى سخافات اديان
انا كملمد استندت بيه؟!

مجلة الملحدين العرب

مجلة شهرية بجهود فردية تصدر في الثاني عشر من كل شهر

The Arab Atheists Magazine is a digital publication produced by volunteers and committed to promoting the thought and writings of atheists of various persuasions with complete freedom. The Magazine does not adopt or endorse any form of political ideology or affiliation

Contributors bear the full responsibility of the content, illustrations and topics they provide insofar as it covers copyright and issues of intellectual property

Express permission for to publish in the Magazine is provided by contributors, whether they are members of the Arab Atheists Magazine Group of other atheists and non-religious contributors

The Magazine does not publish material that is unethical or that incites racism or bigotry

The Editorial Board reserves the right to republish content originally published on the Magazine's Facebook group, as publishing there implicitly contains consent for republication in the Magazine



موقع المدونة الخاصة بنا للأرشفة على الإنترنت:

www.aamagazine.blogspot.com

البريد الإلكتروني

el7ad.organisation@gmail.com

magazine@arabatheistbroadcasting.org

ARAB ATHEIST BROADCASTING
قناة الملحدين بالعربي

